جامعة الوصل
ALWASL UNIVERSITY

دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل – دبي
كلية الدراسات الإسلامية

مجلة المؤيل

متخصصة في الدراسات الإسلامية
مجلة علمية محكمة سنوية

العدد الثاني
1445 هـ - 2023 م

دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل – دبي
كلية الدراسات الإسلامية

مجلة الموئل

متخصصة في الدراسات الإسلامية

مجلة علمية محكمة سنوية

1445 هـ – 2023 م

ISSN: 3005 - 4044

المشرف العام

أ. د. خالد توكال

نائب مدير جامعة الوصل لشؤون البحث العلمي

رئيس التحرير

أ. د. زياد علي دايح الفهداوي

نائب رئيس التحرير

أ. د. حمزة المليباري

أمين التحرير

د. عماد التميمي

هيئة التحرير

د. شريف عبد العليم

أ. صالح العزام

جامعة الوصل في سطور

«جامعة الوصل» مؤسسة جامعية من مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في الدولة، وقد تحوّلت بموجب قرار وزاري رقم (١٠٧) لعام ٢٠١٩، من «كلية الدراسات الإسلامية والعربية» – الاسم السابق – إلى: جامعة الوصل.

وقد مرت الجامعة بمرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى:

نشأت النواة الأساسية للجامعة سنة ١٩٨٦–١٩٨٧م بمسمى «كلية الدراسات الإسلامية والعربية»، عند تأسيسها من السيد جمعة الماجد وتعهدها بالإشراف والرعاية مع فئة مخلصة من أبناء هذا البلد آمنت بفضل العلم وشرف التعليم.

- رعت حكومة دبي هذه الخطوة المباركة وجسّدها قرار مجلس الأمناء الصادر في عام ١٤٠٧هـ الموافق العام الجامعي ١٩٨٦ / ١٩٨٧م.
- وبتاريخ ٢ / ٤ / ١٤١٤هـ الموافق ١٨ / ٩ / ١٩٩٣م أصدر معالي سموّ الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التعليم العالي والبحث العلمي في دولة الإمارات القرار رقم (٥٣) لسنة ١٩٩٣م بالترخيص لها بالعمل في مجال التعليم العالي.

١- برامج البكالوريوس:

- صدر القرار رقم (٧٧) لسنة ١٩٩٤م في شأن معادلة درجة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية والعربية بالدرجة الجامعية الأولى في الدراسات الإسلامية.
- ثم صدر القرار رقم (٥٥) لسنة ١٩٩٧م في شأن معادلة درجة البكالوريوس في اللغة العربية الممنوحة بالدرجة الجامعية الأولى في هذا التخصص.
- اُعتمد برنامج بكالوريوس علوم المكتبات والمعلومات عام ٢٠٢٠.
- احتفلت بتخريج الرعيل الأول من طلابها في ٢٣ شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٢٦ / ١٢ / ١٩٩٢م تحت رعاية صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي رحمه الله.
- واحتفلت بتخريج الدفعة الثانية من طلابها والأولى من طالباتها في ٢٩ / ١٠ / ١٤١٣هـ الموافق ٢١ / ٤ / ١٩٩٣م.
- تخرج منذ تأسيسها في العام الجامعي الأول في ١٤٠٦ / ١٤٠٧ هـ الموافق ١٩٨٦ / ١٩٨٧م إلى نهاية عام ٢٠٢٢–٢٠٢٣ (١٢٨٩٧)؛ منهم (١٠٢٤٩) طالبة و (٢٦٤٨) طالبًا.
- تخرج فيها حتى يونيه ٢٠٢٣ (٣٣) دفعة من الطلاب، (٣٢) دفعة من الطالبات في تخصص الدراسات الإسلامية (١٦) دفعة من الطلاب، (٢٥) دفعة من الطالبات في تخصص اللغة العربية.

٢- برامج الدراسات العليا:

- أنشئ برنامج الدراسات العليا بها في العام الجامعي ١٩٩٥ / ١٩٩٦م يخوّل للملتحقين به الحصول على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية واللغة العربية وآدابها، وشرع في برنامج الدكتوراه بدءًا من العام ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥م.
- اعتمدت بدءاً من العام ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨ برنامج الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها في شعبتي الأدب والنقد واللغة والنحو.
- وفي ٢٤ / ٢ / ٢٠١٧، يعلن مركز محمد بن راشد العالمي لاستشارات الوقف والهبة، عن منحها علامة دبي للوقف.

أعيد اعتماد برامج الماجستير والدكتوراه؛ فصارت الجامعة تمنح:

- درجة الماجستير في الدراسات الأدبية والنقدية.
- درجة الماجستير في الدراسات اللغوية.
- درجة الماجستير في الفقه وأصوله.
- درجة الدكتوراه في الفلسفة في الفقه وأصوله.
- درجة الدكتوراه في الفلسفة في الدراسات الأدبية والنقدية.
- درجة الدكتوراه في الفلسفة في الدراسات اللسانية.
- بلغ المجموع الكلي للخريجين والخريجات في الدراسات العليا الي تاريخ صدور العدد، إلى جامعة (٣٢٥) طالبًا؛ منهن (٢٢٠) خريجا بشهادة الماجستير و (١٠٥) خريجا بشهادة الدكتوراه.

المرحلة الثانية: تطورت من (كلية الدراسات الإسلامية والعربية) بقرار وزاري رقم ١٠٧ لعام ٢٠١٩، إلى (جامعة الوصل)، لتحمل عدة مُسْتجدات في:

الرؤية:

تطمح جامعة الوصل إلى أن تكون لبرامجها وقدراتها البحثية الصدارة إقليميًّا ودوليًّا.

الرسالة:

تقديم برامج غير ربحية ذات جودة عالية في البكالوريوس والدراسات العليا؛ لتأهيل كوادر متخصصة لسوق العمل المحلي والإقليمي، وتعزيز القدرات البحثية وتطوير التفكير الإبداعي وتنمية الشراكة المجتمعية في بيئة جامعية تتسم بالأصالة والحداثة والابتكار.

مجلس الأمناء:

يقوم مجلس الأمناء بالإشراف على الشؤون العامة للجامعة وتوجيهها لتحقيق أهدافها، ويضم المجلس إضافة إلى رئيسه (مؤسس الجامعة) عدداً من الشخصيات المتميزة التي تجمع بين العلم والمعرفة والرأي والخبرة، ممن يمثلون الفعاليات العلمية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

كليات الجامعة: تشمل الجامعة الأتية:

- كلية الدراسات الإسلامية.
- كلية الآداب.
- كلية الإدارة.

نظام الدراسة:

- مدة الدراسة للحصول على درجة الإجازة (البكالوريوس) أربع سنوات لحاملي الشهادة الثانوية الشرعية أو الثانوية العامة بفرعيها: العلمي والأدبي أو ما يعادلهما.
- تقوم الدراسة في الجامعة على أساس النظام الفصلي وقد طُبق منذ العام الجامعي ٢٠٠١ / ٢٠٠٢، ثم تحول إلى نظام الساعات المعتمدة منذ العام الجامعي ٢٠٢١ / ٢٠٢٢.
- يلتزم الطالب بالحضور ومتابعة الدروس والبحوث المقرّرة.
- نظام الدراسة في الدراسات العليا، ومدة برنامج الماجستير سنتان والدكتوراه ثلاث سنوات، مع سنة تمهيدية متضمنة في كليهما.

البحث العلمي والخدمة المجتمعية: يهتم البحث العلمي بعدد من المحاور منها:

١– المؤتمرات: تقيم الجامعة عددًا من المؤتمرات العلمية المحكمة سنويًّا منها:

- ندوة علمية دولية في الحديث الشريف كل سنتين، وقد كانت ندوتها الحادية عشرة في مارس ٢٠٢٣.
- مؤتمر اللغة العربية الدولي، ويقام كل سنتين. وعقد المؤتمر الأول في ٢٠٢٠.
- مؤتمر الدراسات الإسلامية الدولي، ويقام كل سنتين.
- المؤتمر الدولي للدراسات العليا والبحث العلمي، ويقام كل سنتين. وعقد المؤتمر الأول في ٢٠١٩.
- المؤتمر الدولي للسانيات، يقام كل عامين، عقدت النسخة الثانية عام ٢٠٢٣.
- المؤتمر الدولي للسرديات، يقام كل عامين، عقدت النسخة الأولى في مارس ٢٠٢٢.

٢– المجلات المحكمة: تصدر جامعة الوصل ثلاث مجلات علمية محكمة، وهي:

- مجلة جامعة الوصل، تصدر مرتين كل عام.
- مجلة فكر ومعرفة، تصدر عن كلية الآداب مرة في العام.
- مجلة الموئل، تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية، مرة في العام.

٣– الكتاب العلمي: تصدر الجامعة الكتاب العلمي، وله فرعان:

- الأول: الكتاب العلمي (مرجع دراسي)، وصدر منه ٣٢ كتابًا.
- الثاني: الكتاب العلمي (غير المخصص لأغراض دراسية).

٤– مشروع طباعة الرسائل الجامعية، تسهر الجامعة على طباعة الرسائل العلمية الجامعية المتميزة وتوزيعها مجَّانًا.

قواعد النشر

أولًا:

تنشر المجلّة البحوث العلمية باللغات العربية، والإنجليزية والفرنسية؛ تحريرًا أو ترجمةً، على أن تكون بحوثاً أصيلة مبتكرة تتصف بالموضوعية والشمول والعمق، ولا تتعارض مع القيم الإسلامية، وذلك بعد عرضها على محكمين من خارج هيئة التحرير بحسب الأصول العلمية المتبعة.

ثانيًا:

١. يراعى في البحث أن يتميز بالأصالة وأن يضيف إضافة جديدة للعلم والمعرفة، وأن يكون مستوفياً للجوانب العلمية بما في ذلك عرض الأسس النظرية والأهداف الخاصة من إجراء البحث والإجراءات المستخدمة في استخلاص النتائج وعرض النتائج والمناقشة.

٢. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للشروط الآتية:

٣. ألا يكون البحث قد نشر من قبل أو قدم للنشر إلى جهة أخرى، وألا يكون مستلاً من بحث أو من رسالة أكاديمية نال بها الباحث درجة علمية، وعلى الباحث أن يقدم تعهداً خطياً بذلك عند إرساله إلى المجلة.

٤. تقبل البحوث التي تكون جزءا من رسالة جامعية لم تناقش بعد.

٥. لا يجوز للباحث أن ينشر بحثه بعد قبوله في المجلة في مكان آخر إلا بإذن خطي من رئيس التحرير، وإلا تكفل الباحث بسداد التكلفة المالية لتحكيم بحثه خلال الدورة التحكيمية.

٦. يراعى ضبط الآيات القرآنية وكتابتها بالرسم العثماني، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، إن استشهد بها في البحوث.

٧. يُكتب البحث بمسافات (مفردة)، على ألا يقل عدد صفحاتها عن (٢٠) صفحة بواقع (٥٠٠٠) خمسة آلاف كلمة، ولا يزيد عن (٣٠) صفحة في (٧٥٠٠) سبعة آلاف وخمسمائة كلمة، وحجم الخط (١٦) نوع (Simplified Arabic)، وإذا زاد البحث عن (٣٠) صفحة، فعلى الباحث دفع تكاليف الطباعة للصفحات الزائدة؛ وهي (٥) دولارات عن كل صفحة.

٨. ترسل من البحث نسخة إلكترونية، وفق برنامج "Word ٢٠١٠" وتكتب أسماء الباحثين

باللغتين العربية والإنجليزية، كما تذكر عناوينهم ووظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، بحسب كشف البيانات المرفق؛ وذلك (بغرض التوثيق الدولي).

٩. يُرفق مع البحث ملخص باللغة العربية (في حدود ١٢٠ كلمة) وآخر باللغة الإنجليزية (في حدود ١٥٠ كلمة)، ويتضمن على الأقل أهداف البحث وإشكاليته، ومنهجهُ وأهم نتائجه، وإسهامات البحث، وخمسة كلمات مفتاحية.

١٠. يُرفق بالبحث الترجمة الكاملة لقائمة المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية؛ وذلك بغرض التوثيق الدولي.

١١. ترقم الجداول والأشكال والصور التوضيحية وغيرها على التوالي بحسب ورودها في متن البحث، وتزود بعنوانات يشار إلى كل منها بالتسلسل نفسه، وتقدم بأوراق منفصلة.

١٢. يتبع المنهجية العلمية في توثيق البحوث على النحو الآتي:

- يشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة آليًّا توضع بين قوسين إلى الأعلى (هكذا:(١) (٢)) وتبين بالتفصيل في أسفل الصفحة وفق تسلسلها في المتن.
- تذكر ببوغرافيا(معلومات الكتاب) في أول ورد لها في البحث على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، اسم المحقق (إن وجد) أو المترجم، دار النشر، بلد دار النشر، رقم الطبعة يشار إليها بـ (ط) إن وجدت، التاريخ إن وجد وإلا يشار إليه بـ (د.ت). أما بحوث الدوريات فتكون المعلومات على النحو الآتي: (اسم المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، جهة الإصدار، بلد الإصدار، رقم العدد، التاريخ، مكان البحث في المجلة ممثلاً بالصفحات (من...إلى...).
- إذا تكررت بعد أول إيراد له يُكْتفَى باسم المؤلف وعنوان المصدر، فإن تكرر مباشرة في الصفحة نفسها يكتب: (المرجع نفسه)، فإن تكرر مباشرة في الصفحة اللاحقة يكتب: (المرجع السابق).
- يشار إلى الشروح والملحوظات في متن البحث بنجمة (هكذا:×) أو أكثر.
- تثبت المصادر والمراجع في قائمة آخر البحث مرتبة ترتيباً هجائياً بحسب اسم المؤلف يليه الكتاب والمعلومات الأخرى.

١٣. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يطلبها المحكمون على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة من البحث، وتقرير عن التعديلات التي قام بها.

١٤. يحرص الباحث على تدقيق بحثه لغويًّا، ولا تقبل المجلة بحوثًا غير مدققة لغويًّا.

ثالثاً: الشروط الإضافية على البحوث المترجمة:

١. أن ترفق مع الترجمة المادة المترجمة بلغتها الاصلية.

٢. يرفق مع الترجمة ملخصان أحدهما بالعربية والآخر بالإنجليزية أو الفرنسية، على ألا يتجاوز كل ملخص (١٢٠) كلمة، مع الكلمات المفتاحية.

٣. تكون المادة المترجمة محكمة، أو منشورة في إحدى المجلات المحكمة، أو قد تكون جزءًا من كتاب محكم.

٤. لا يتجاوز عدد صفحاتها / ٢٠ صفحة / من الحجم العادي (A٤ ((٦٠٠٠ كلمة) ولا يقل عن / ٧ صفحات / .

٥. المحافظة على النص الأصيل وتفادي الاختزال ما لم يُشَرْ إلى ذلك وبهدف تحسين الترجمة.

٦. أن تكون الجمل مترابطة ومتماسكة وتخدم المعنى المقصود في المادة الاصلية.

٧. يذكر في أول إحالة في الترجمة اسم المؤلف الأصلي مع نبذة عن إسهاماته.

٨. تشتمل الترجمة على مقدمة في سطور تبين الأهمية العلمية للمادة المترجمة، وأهم النتائج المتوقعة

رابعاً:

١. ما ينشر في المجلة من آراء يعبر عن فكر أصحابها، ولا يمثل رأي المجلة بالضرورة.

٢. البحوث المرسلة إلى المجلة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٣. يخضع نشر البحوث وترتيبها لاعتبارات فنية، بحسب خطة النشر.

٤. يحق للمجلة – عند الضرورة – إجراء بعض التعديلات الشكلية على البحوث المقبولة للنشر دون المساس بمضمونها.

٥. يحق للمجلة نشر البحوث المقبولة إلكترونيا، والمشاركة بها في قواعد البيانات والمواقع الإلكترونية.

٦. يزود الباحث بعد نشر بحثه بنسخة إلكترونية (PDF) من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومستلة (PDF) لبحثه.

خامسًا: رسوم النشر:

- إسهامًا من مجلة الموئل في إثراء الحركة البحثية في دولة الإمارات العربية المتحدة بشكل خاص، وكل الأقطار العربية والإسلامية بشكل عام، فإن المجلة لا تحمل الباحثين أية رسوم، إلا ما سبق الإشارة إليه في بند (٧) ثانياً.
- ترسل البحوث وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة إلى:

رئيس تحرير مجلة الموئل
ص.ب. ٣٤٤١٤ دبـــي – دولة الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٠٠٩٧١٤٤١٢٨٧١٩ – فاكس ٠٠٩٧١٤١٢٨٧٨٠
أو البريد الإلكتروني: maoj@alwasl.ac.ae

الافتتاحية

بقلم: أ.د. زياد علي دايح الفهداوي

رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين؛ سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين، وبعد؛

فيسر هيئة تحرير مجلة الموئل بكلية الدراسات الإسلامية- جامعة الوصل بدبي، إصدار عددها الثاني، وهي مجلة علمية محكمة سنوية، تُعنى بالدراسات الإسلامية، ويتألف هذا العدد من سبعة عشر بحثاً هي جزء من الأبحاث التي قدمت إلى الندوة الدولية الحادية عشرة لمركز بحوث السنة النبوية في جامعة الوصل بدبي- والتي جاءت بعنوان: (إنسانيةُ الإنسانِ في السنةِ النبويّةِ... قيمٌ كونيةٌ وضوابطٌ شرعيّةٌ) في (مارس ٢٠٢٣م).

سلطت الندوة الضوء على المنهجَ النبوي في ترسيخ وتوظيف المبادئ الإنسانية للمجتمع المسلم، القائم على التسامح والتعاون والتكافل، بما يضمن المساواة في الحقوق والواجبات لكل فردٍ من أفراد المجتمع الإسلامي؛ ليطبق القيم الإسلامية التي دعت إليها الشريعة الإسلامية، واعتنت السنة بتكميلها وتهذيبها ليس للبشر فحسب؛ بل حتى للحيوانات، كما في قوله ﷺ: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ»[1].

١- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم (٤ / ١٣٠)، رقم ٣٣١٨، عَنِ ابْنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا).

فينبغي أنْ تكون نظرتنا للإسلام نظرةً شاملةً تقتضي معاينة أهدافه ووسائله ومقاصده، وبالتالي فإنّ معرفة المقاصد الشرعية تقودنا إلى تحقيق فهم أعمق للدين، والتيسير على المُعسرين.

وقد قال ابن عاشور (رحمه الله): «إِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي حَالِ الْأُمَمِ كُلِّهِمْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ لَا تَجِدُ شَرَائِعَهُمْ وَقَوَانِينَهُمْ وَأَحْوَالَهُمْ خَالِيَةً مِنْ إِصْرٍ عَلَيْهِمْ، مِثْلِ تَحْرِيمِ بَعْضِ الطَّيِّبَاتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمِثْلِ تَكَالِيفَ شَاقَّةٍ عِنْدَ النَّصَارَى وَالْمَجُوسِ لَا تَتَلَاقَى مَعَ السَّمَاحَةِ الْفِطْرِيَّةِ، وَكَذَلِكَ لَا تَجِدُهَا خَالِيَةً مِنْ رَهَقِ الْجَبَابِرَةِ، وَإِذْلَالِ الرُّؤَسَاءِ، وَشِدَّةِ الْأَقْوِيَاءِ عَلَى الضُّعَفَاءِ، وَمَا كَانَ يَحْدُثُ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّقَاتُلِ وَالْغَارَاتِ، وَالتَّكَايُلِ فِي الدِّمَاءِ، وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَهُمْ بِالْبَاطِلِ، فَأَرْسَلَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِدِينٍ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُخَلِّصَ الْبَشَرَ مِنْ تِلْكَ الشَّدَائِدِ»[1].

ولأهمية هذه الدراسات في الواقع المعاصر أخذت هيئة التحرير على عاتقها نشر هذه الأبحاث في عددٍ مستقلٍ، لتكون عونًا لزيادة إيمان المؤمنين، وارشادًا لغير المسلمين.

وتتقدم المجلة بأذكى آيات الشكر والتقدير للسادة الباحثين الذين أثرو المجلة ببحوثهم وللسادة العلماء الذين حكموا ودققوا بحوث العدد، ووجهوها توجيها سديدًا يتلاءم والمكانة العلمية لجامعة الوصل كواحدة من أقدم روافد العلم في دولة الإمارات العربية المتحدة.

١- (ابن عاشور، التحرير والتنوير:٩ / ١٣٧).

نبذة عن كلية الدراسات الإسلامية:

تُشرف كلية الدراسات الإسلامية على سير العملية التعليمية بالتنسيق مع الأقسام العلمية في الكلية، وتسعى إلى ترقية الأداء التعليمي، وتطوير الخطط والبرامج، وتحديث الطرائق والمناهج، وتقوم بمتابعة اللوائح والنظم المعمول بها في الجامعة وتطبيقها، وتنفيذ القرارات الصادرة عن إدارة الجامعة ومجلسها والتنسيق مع عمادة الدراسات العليا لمتابعة الجانب الأكاديمي في برنامجي الماجستير والدكتوراه، والتعاون مع عمادة شؤون الطلبة لمتابعة سير العملية التعليمية وإجراء الامتحانات، فضلا عن تقويم تطبيق الخطة الدراسية ومتابعة تنفيذ توصيات هيئة الاعتماد الأكاديمي وتطبيق مفردات المساقات الدراسية.

رؤية الكلية:

إعداد جيل من المختصين في الدراسات الإسلامية، يحوزون المعارف والمهارات المؤهلة لمعالجة مستجدات الحياة برؤية تأصيلية علمية متزنة، خدمةً للمجتمع ومؤسساته ما يحقق الكفاية منهم، بمنهج وسطي معتدل.

الرسالة:

توفير برامج أكاديمية متنوعة في الدراسات الإسلامية، تتوافق مع المعايير الوطنية، وترفد المؤسسات بالكوادر المؤهلة.

الأهداف:

- تعليم علوم الشريعة بما يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويتوافق مع مقاصد الشريعة وكلياتها وأصولها الثابتة.
- بناء الشخصية المسلمة المنتمية لدينها وأمتها، المعتزة بوطنها وأصولها، المتحصنة بالفهم الصحيح للإسلام القائم على الوسطية والاعتدال.
- ترسيخ مبادئ التسامح والحوار، وتأسيس أصول التواصل بين العاملين في حقل الدراسات الإسلامية على اختلاف مدارسهم، وبناء جسور الألفة مع سائر المشتغلين في حقل الدراسات الإنسانية بوجه عام.

- تكوين الملكة الفقهية والأصولية لدى الطالب وذلك بتنمية مهارات القراءة والكتابة، والقدرة على الاستنباط والاستدلال، وإنتاج البحوث العلمية.
- بناء النهج الإسلامي في سلوك منتسبي البرامج وتعاملهم مع عدم التفريط في انتمائه الديني والوطني.
- إعداد باحثين مختصين على صعيد الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية، قادرين على تهيئة الحلول السليمة وفق منهج وسطي معتدل بما يجيب عن الكثير من المستجدات المعاصرة.
- رفد المؤسسات بالكوادر المؤهلة للعمل على صعيدي القطاع العام والخاص.

قسم الدراسات الإسلامية:

هو أحد الأقسام الرئيسة في الجامعة، أُسس في العام الجامعي (١٩٨٦-١٩٨٧م)، وقد تخرجت الدفعة الأولى في تخصص الدراسات الإسلامية في العام ١٩٩٠-١٩٩١م وما زال مستمرًّا في عطائه، وقد فتح باب التسجيل أمام الوافدين للبكالوريوس ابتداء من العام الجامعي ٢٠١٧ / ٢٠١٨م.

رؤية البرنامج:

طرح برنامج رائد وسطي قادر على تأهيل الكوادر أكاديميًا ومهنياً في مجالات الدراسات الإسلامية على الصعيدين المحلي والإقليمي، وفق برنامج يجمع بين النظرية والتطبيق.

رسالة البرنامج:

نحو برنامج يجمع لرواده: المعرفة، ويُكسبهم المهارات، ويمكنهم من القدرات الخاصة من الإفادة من الدراسات الإسلامية، في بيئة تعليمية تُراعي المعايير الأكاديمية، سعياً نحو التميز في ظل تنافسية عالية في أسواق العمل، وتحقيقًا للتنمية المستدامة للمجتمع.

ويهدف القسم إلى ترسيخ الفهم الصحيح للشريعة الإسلامية، وبناء العقيدة الصحيحة القائمة على منهج السلف الصالح في نفوس الطلبة، بما يعزز بناء المواطن الصالح، وإرساء المناهج السليمة في فهم النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وتأهيل الطلبة ليكونوا دعاة عارفين بأصول الدعوة ومناهجها، فضلا عن تنمية مهارات التفكير لديهم، وتفعيل قدراتهم في الحوار الحضاري مع الآخرينِ ليجمعوا في ذلك بين الأصالة والمعاصرة.

ويرتبط أكاديميًا بكلية الدراسات الإسلامية، وبعمادة شؤون الطلبة، وكذلك بمركز البحوث المؤسسية والاعتماد الأكاديمي والتخطيط في الجامعة. ويضم نخبة من الأساتذة المتميزين من أصحاب الرتب العلمية العالية.

المرحلة الأولى: مرحلة البكالوريوس:

تأسس قسم الدراسات الإسلامية - مرحلة البكالوريوس - في العام الجامعي ١٩٨٦ - ١٩٨٧ م مدة الدراسة فيه أربع سنوات بالنظام الفصلي أو ما يحقق متطلبات التخرج وفق نظام الساعات المعتمدة لمنح شهادة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية.

المرحلة الثانية: مرحلة الدراسات العليا:

تأسس برنامج الدراسات العليا - لتخصص الدراسات الإسلامية في العام الجامعي ١٩٩٥ / ١٩٩٦ م يخول الملتحقين به الحصول على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية.

وفي عام ٢٠١٦ م تم تجديد اعتماد برنامج الماجستير في الدراسات الإسلامية في التخصصين: فقه، وأصول الفقه بموجب القرار الوزاري رقم (١٤٤) لسنة ٢٠١٦ م بتاريخ ٣ / ٥ / ٢٠١٦ م، وتمت اعادة اعتماد البرنامج في ١٥ / ٤ / ٢٠٢١ م.

افتُتح برنامج الدكتوراه في التخصص نفسه في العام الجامعي ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ م.

وتم إعادة اعتماد البرنامجين في العام الجامعي ٢٠٢٠ / ٢٠٢١م، وقد بلغ عدد الخريجين حتى عام ٢٠٢٣م، ٢٠٠ خريج على النحو التالي:

الدرجة العلمية	العدد
ماجستير	١٦٠
دكتوراه	٤٠

والبرنامجان متاحان للجنسين من الجنسيات الخليجية والعربية والإسلامية وفق شروط تحددها الجامعة.

المحتويات

١	الافتتاحية	٩
٢	الضوابط الفكرية لإنسانية الإنسان «دراسة عقدية في ضوء السنة النبوية»	١٧
٣	الحرية الإنسانية ودور السنة النبوية في السمو بها	٦٥
٤	دور البناء الاجتماعي وفلسفة التّاريخ في إبراز إنسانيّة الإنسان من خلال السنّة النّبويّة	١٠٩
٥	إنسانية الإنسان في السنة النبوية (التعامل مع الغير نموذجا)	١٥١
٦	مجالات إنسانية المرأة في السنة النبوية	٢١٥
٧	منظومة القيم مدخل أساسي لبناء إنسانية الإنسان في السنة النبوية	٢٦٣
٨	تغيير الخلقة الإنسانية التحديات والحلول – دراسة في السنة النبوية	٢٩٩
٩	إنسانية الإنسان في ضوء السنة النبوية وتطبيقاتها في مجال العلاقات الدولية: النزاعات المسلحة نموذجًا	٣٥٧
١٠	القيم الإنسانية في التعامل مع المعسر وأثرها في بناء مجتمع متكافل	٤١٥
١١	إنسانية اليتيم في السنة النبوية – دلالات إعجازية	٤٦١
١٢	إنسانية محمد صلى الله عليه وسلم ومهاراته في التواصل مع الأطفال – نماذج مختارة	٥٢١
١٣	أثر التسول في إهدار كرامة الإنسان ودور السنة النبوية في مواجهته	٥٥١
١٤	نماذج من المنهج النبوي في بناء السَّواء وحماية إنسانية الإنسان	٦٠١
١٥	مبدأ الإنسانية في السنة النبوية وأثره في حسن تنشئة الولدان ورعاية الضعفاء والرفق بالحيوان	٦٤١
١٦	إنسانية الإنسان في السنة النبوية: القيم والروابط الأسرية نموذجًا	٦٨٥
١٧	تفعيل القيم الإنسانية من منظور السنة النبوية بين تنوع المقاربات ودعم المرجعيات	٧٣٧
١٨	مبدأ إنسانية الإنسان من خلال الأدب المفرد للإمام البخاري موازنة تحليلية بين المعالجة النبوية والمقاربات الفلسفية الحديثة	٧٩١

مبدأ الإنسانية في السنة النبوية وأثره في حسن تنشئة الولدان ورعاية الضعفاء والرفق بالحيوان

د.حمده خلفان بالجافلة المنصوري
كبير باحثين – دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري
دولة الإمارات العربية المتحدة

https://doi.org/10.47798/maoj.2023.i02.14

ملخص البحث

السنة النبوية منهج وسطي متكامل الأركان، في مختلف مراحل التنشئة والبنيان، وجد فيه العالم الإنساني ضالته؛لأنها تضمنت من أساليب التربية والتنشئة ما يتفق مع الفطرة الإنسانية، ويحفظ على أفراد الأسرة تماسكها وترابطها وتراحمها.

توالت الأحاديث النبوية التي تغرس مبدأ الإنسانية بكل ما احتواه هذا المبدأ من مراعاة تنشئة الأطفال على الأخلاق الفاضلة حماية لإنسانيتهم وحفظاً لدينهم، وتقرير أهم مبادئ الإنسانية في التعامل مع الضعفاء، برعاية الأيتام وكفالتهم، والقيام بمصالح الأرامل والمساكين وإكرام كبار السن وتوقيرهم. كما وتعدى الإسلام غرس مبدأ الإنسانية في سلوك الإنسان وتعامله مع الفئة الضعيفة من بني البشر إلى الرفق بالحيوان والإحسان إليه.

فقد تضمنت السنة النبوية آداب التعامل مع الحيوان برفق ولين ؛ليكون هذا المنهج النبوي شاهداً على عظمة إنسانية الإنسان وأثرها في الرفق بالحيوان، فلايرفق بحيوان أو طير إلاَّ رقيق القلب طيب الطبع ، تتدفق إنسانيته عطفاً وحناناً.

الكلمات المفتاحية: إنسانية الإنسان – الولدان – الضعفاء – الرفق بالحيوان.

Abstract

The Sunnah of the Prophet is a moderation approach with integrated elements, in the various stages of upbringing and edification, in which the human world found its goal, because it included methods of education and upbringing that are consistent with human instinct, and preserve the cohesion, interdependence and compassion of family members.

Prophetic conversations instilling the principle of humanity in all its contents, taking into account children's moral upbringing in order to protect their humanity and preserve their religion, and determining the most important principles of humanity in dealing with the vulnerable, caring for and guaranteeing orphans, carrying out the interests of widows and the poor, honouring and honouring the elderly. Islam also encroached on the instillation of the principle of humanity in man›s behaviour and treatment of the vulnerable group of human beings into animal welfare and charity.

The Prophetic Year included the etiquette of treating the animal gently and smoothly; This prophetic approach testifies to the greatness of man's humanity and its impact on animal welfare, attaching an animal or bird to a fine-hearted thin, whose humanity flows kindly and tenderly.

Keywords: Human Humanity - Dulans - Vulnerable - Animal Welfare.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وجعل الظلمات والنور، وقضى الموت والحياة، وقدر المعاش والمعاد، وأعطى من شاء من السمع والبصر والفؤاد، ومن شاء منهم المعرفة والعقل والنظر والاستدلال، ومن شاء منهم الهداية والرشاد، وبعث الرسل بما شاء من أمره ونهيه، مبشرين بالجنة من أطاعه، ومنذرين بالنار من عصاه، وأيدهم بدلائل النبوة وعلامات الصدق؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وخصنا بالنبي الكريم، والرسول الأمين، سيد المرسلين، وخاتم النبيين أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ، أفضل خلقه نفسًا، وأجمعهم لكل خلق رضي في دين ودنيا، وخيرهم نسبا، وقرن اسمه باسمه، محمد سيد الأولين والآخرين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين، ما عبد عابد وسجد ساجد، وبعد:

فإن من مظاهر حكمة الله تعالى في خلقه أن جعل صفة الإنسانية في الإنسان هدفاً لإسعاده، وإسعاد من حوله، خاصة السعادة التي يجدها المسلم في تربية أولاده وفق المنهج النبوي؛ ليكونوا له في الدنيا قرة عين، وسفراء عن الدين الإسلامي دين المرحمة والتنشئة على مكارم الأخلاق التي تجعلهم في ميادين الحياة سادة وقادة وأئمة للهدى في محاريب العبادة ؛لأن من شأن تربيتهم على مراعاة مبدأ الإنسانية أن يترك آثاراً حسنة في نفوسهم، ويعود عليهم بالخير والبركة، ويعوِّدهم على الثقة بالله ثم بالنفس، ويربِّي فيهم حب الخير والتآخي.

كما أن من يتصفح السيرة النبوية يجد أنها حافلة بتثبيت القيم الإيجابية في المجتمع الإنساني؛ والتفير من درن القيم الجاهلية المنفرة. من الانحياز للظالم مادام من ذوي القربى؛ الجور والبطش وأكل القوي للضعيف.

توالت الآيات والأحاديث الشريفة التي تغرس مبدأ الإنسانية بكل ما احتواه

هذا المبدأ من مراعاة تنشئة الأطفال على الأخلاق الفاضلة حماية لإنسانيتهم وحفظاً لدينهم، وتقرير أهم مبادئ الإنسانية في التعامل مع الضعفاء، برعاية الأيتام وكفالتهم، والقيام بمصالح الأرامل والمساكين وإكرام كبار السن وتوقيرهم. كما وتعدى الإسلام غرس مبدأ الإنسانية في سلوك الإنسان وتعامله مع الفئة الضعيفة من بني البشر إلى الرفق بالحيوان والإحسان إليه فقال ﷺ: «في كُلِّ كَبِدٍ رطبَةٍ أجرٌ»[1].

حدود الدراسة:

تظهر هذه الدراسة مظاهر تفعيل مبدأ إنسانية الإنسان من خلال المنهج النبوي، غير أن المنهج النبوي لا يعني الاعتماد فقط على الأحاديث النبوية، بل أيضا ما ورد عن منهج النبي ﷺ من خلال آيات القرآن الكريم في الموضوع.

مشكلة الدراسة: الوقوف على مظاهر مبدأ الإنسانية في السنة النبوية، وإظهار كيفية غرس النبي ﷺ لهذه المبدأ، وأثر تطبيق هذا المبدأ على صلاح الولدان ورعاية الضعفاء والرفق بالحيوان.

الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع:

١- يعتبر موضوع إنسانية الإنسان من الموضوعات التي أصبحت تشغل الكثير حول العالم، ولقد وجدت أن هذا المبدأ بات مهجوراً في واقع البعض منا؛ وذلك لتركنا- أحياناً العمل بما جاءت به السنة النبوية الشريفة من قوانين الرحمة وقيم التراحم والتسامح، وعليه آثرت الكتابة في موضوع «مبدأ الإنسانية في السنة النبوية وأثره في حسن تنشئة الولدان وإكرام الشِيبان والرفق بالحيوان»؛ لأني رأيت أن حسن تربية النشء على منظومة القيم

١- رواه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها، ٤ / ١٧٦١. حديث رقم (٢٢٤٤).

والإخلاق الفاضلة التي رسمت معالمها السنة النبوية المطهرة عامل أساسي في تعميق أواصر الإنسانية وتنشئة جيل مؤمن بالقيم الإنسانية كأداة للتراحم الأسري.

٢- كما أن من خلال تدريس مساق الحضارة الإسلامية وجدت أن من أسباب السقوط والتردي بعد السمو والارتقاء لبعض المجتمعات إهمال حقوق الضعفاء، والتي حثت السنة النبوية بالاهتمام والاعتناء بهم كونه من أسباب النصر، يقول النَّبِيَّ ﷺ: «هَلْ تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ إِلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ»[1]. وقوله (بضعفائكم) ببركتهم ودعائهم لصفاء ضمائرهم وقلة تعلقهم بزخرف الدنيا فيغلب عليهم الإخلاص في العبادة ويستجاب دعاؤهم.

٣- هناك الكثير من جمعيات حماية حقوق الحيوان التي تهتم بهذا الكائن وتوليه رعايتها، وهي حديثة عهد بهذه الحماية، سبقتها السنة النبوية الشريفة في هذا الأمر. وعليه فهذا البحث يسلط الضوء على التشريعات الإسلامية في هذا الجانب مما يؤكد عالمية الدين الإسلامي وشموله كافة مناحي الحياة.

٤- من خلال قراءة مجمل القوانين والسياسات التي تنتهجها دولة الإمارات العربية المتحدة في هذا المجال وجدت الكثير من معالم مبدأ الإنسانية مطبقة على أرض الواقع سواء على الصعيد المحلي أو الإقليمي أو الدولي، مما يدل على أن سير الدولة منهاج الإسلام القويم هو أساس الحكم في هذه الدولة، خاصة وأن التشريعات التي تعالج قضايا الطفولة أو ذوي الهمم وكبار السن، باتت مضرب المثل في نشر قيم ومبادئ الإنسانية، وهذه من تمام نعمة الله تعالى على دولتنا المباركة وقيادتنا الرشيدة.

١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، ٤ / ٣٦. حديث رقم (٢٨٩٦). وهو مروي عن مصعب ابن سعد، قال: قَالَ: رَأَى سَعْدٌ أَنَّ لَهُ فَضْلا عَلَى مَنْ دُونَهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلا بِضُعَفَائِكُمْ».

الدراسات السابقة:

نظرت في المكتبة البحثية فوجدت أن الدراسات المعنية بتناول هذه المسألة سواء من الناحية التربوية أو غيرها تكاد تكون كثيرة، لكن دراستها في إطار ما قامت به ندوة السنة النبوية في جامعة الوصل في ثوبها (الحادي عشر)، يكاد يكون جديداً؛ لذا كان إخراج هذا الموضوع بهذا الطرح وتلك الرؤية مفيداً في الذود عن السنة النبوية، ومقرراً أن العمل بما جاءت به سبب من أسباب السعادة الدينية والدنيوية للإنسان ولمن حوله.

منهج الدراسة: تقتضي طبيعة البحث اتباع المنهج الإستقرائي القائم على تتبع جزئيات الدراسة، والمنهج الإستنباطي القائم على تحليل النصوص الواردة في الموضوع ومحاولة فهمها وأساليب تفعيلها؛ للاستفادة منها في تنمية الواقع المعاصر.

خطة الدراسة: يتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة:

فالمقدمة في التعريف بفكرة البحث، وبيان أهميته وأسباب الكتابة فيه، والدراسات السابقة وخطته.

المبحث الأول: قيم الإنسانية ومبادئها في السنة النبوية بشأن تنشئة الأولاد.

المبحث الثاني: قيم الإنسانية ومبادئها في السنة النبوية بشأن التعامل مع الفئات الضعيفة.

المبحث الثالث: قيم الإنسانية ومبادئها في السنة النبوية بشأن الرفق بالحيوان.

المبحث الأول

قيم الإنسانية ومبادئها في السنة النبوية في تنشئة الأولاد

تعتبر تربية الأطفال في ضوء عالم متغير من التحديات التي لا يمكن تجاهلها، فالانفتاح على العالم، واستخدام التكنولوجيا، واتساع شبكات التواصل الاجتماعي، كلها تدعو لتبنى منهج رصين في تربية أبنائنا والتعامل معهم وفي تطبيق المنهج النبوي من خلال الأحاديث الصحيحة من أنجح الطرق لغرس مبدأ الأنسانية في طرق التعامل مع الأبناء، بما يحتويه هذا المبدأ من الأخلاقيات والمبادئ السامية التي نشأ عليها الفرد والتي تضع له القواعد الرئيسية لتعاملاته مع الآخرين فيما بعد حتى يكون عنصراً فعالاً في المجتمع المسلم. وتتعدد هذه المبادئ في السنة النبوية ما بين العدل والحرية والكرامة والمساواة والعطف والرحمة اذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: الرفق بالبنات وتطييب خاطرهن:

لما جاء الإسلام، جاء في أعراف عربية مختلفة منها ما أقره الإسلام لتوافقه منهجه الإلهي، كالشجاعة والكرم والعزة والمروة وحسن رعاية الأولاد وخاصة البنات وحياة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد-رضي الله عنها- شاهداً على ذلك، ومنها ما هذبه بالضوابط التي تمنع الحيف والجور والعدوان، وتحديد عدد الطلقات للرجل على زوجته من شواهد هذا الاتجاه، ومنها ما جاءت عليه شريعة الإسلام بالإبطال والتحريم لما تنطوي عليه هذه العادات من مخالفات صارخة لمبدأ الرفق والرحمة، ومن شواهد هذه العادات وأد البنات، أو كراهية إنجابهن، لذا واجه الإسلام هذه العادة الجائرة ليس بالتحريم فقط وإنما بالتطبيق العملي والقولي الذي نهجه رسول الله ﷺ، فقد أنجب البنات وكن قرة عينه، وتزوج النساء وأحسن معاشرتهن، وأوصى بهن خيراً، بل علق تحقق خيرية الرجل في

الإسلام بحسن تعامله مع أهله، وفي السطور التالية أذكر بشيء من التفصيل بعض الشواهد التي تُعد غيضا من فيض في معالم الإنسانية في هدي خير البشرية.

الشاهد الأول: المنهج النبوي في الصبر على تربية البنات:

تربية الأولاد في الإسلام مسؤولية كبيرة ومنوطة بالدرجة الأولى بالوالدين، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته[١]، والتربية لا تعني توفير الاحتياجات الأصلية من المأكل والملبس والمشرب والمسكن فقط، وإنما تعني التوجيه القويم لتعاليم الإسلام منذ نعومة أظافرهم ليشبوا أفراداً صالحين نافعين لأنفسهم ومجتمعهم ووطنهم، قادرين على العطاء والتعايش مع الآخر ضمن منظومة أخلاقية فريدة لن نجد لها مثيلا في تشريعات سابقة، و تربية الأولاد مما اعتنى به الإسلام وخاصة البنات، لأن البنت هي زوجة الحاضر وأم المستقبل، فإذا أعدت إعداداً طيباً ارتقى بها ومعها المجتمع، وصدق الشاعر: الأم مدرسة إذا أعددتها.....أعددت شعبا طيبا الأعراق)[٢] ومعلوم أن الإعداد الذي يؤتي ثماره هو مايكون في مرحلة التربية الأولى في الصغر، تلك التربية التي أشار إليها رسولنا الكريم فيما روي عن عروة بن الزبير- رضي الله عنه-: «أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ قَالَتْ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: «مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ شَيْئًا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»[٣]. وفي رواية: «مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»[٤].

١- رواه البخاري في كتاب: النكاح، باب: المرأة راعية في بيت زوجها، ٥ / ١٩٩٦، حديث رقم (٤٩٠٤).
٢- قصيدة الأم مدرسة للشاعر حافظ إبراهيم.
٣- رواه البخاري في كتاب: الأدب، باب: باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ٨ / ٧، حديث رقم (٥٩٩٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الإحسان إلى البنات، ٤ / ٢٠٢٧. حديث رقم (٢٦٢٩).
٤- التخريج السابق، نفسه.

ففي هذا الموقف الإنساني الذي حدث في بيت النبي ﷺ امرأة تأتي مع ابنتيها الصغيرتين تسأل السيدة عائشة رضي الله عنها من فضل الله تعالى، فقد تكون أرملة ليس لها عائل يقوم عليها وعلى بناتها، وقد لا تحسن صنعة تدر لها مالا يساعدها في تربية بناتها، أو تكون زوجة رجل مريض أو مقعد لا يقدر على الكسب، فتلك هي أهم مسوغات سؤال الناس، ولأن بيت النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مشغولا بإعداد مالذ وطاب من الطعام والشراب بل كانت النار لا توقد في بيته ﷺ الهلال ثم الهلال[1]، وكانوا يعيشون على الأسودان التمر والماء، فلما سألت المرأة لم تجد في بيت النبي ﷺ إلا تمرة واحدة ! فجادت بها وآثرت هذه الأم بناتها على نفسها، وقامت بشق التمرة نصفين لتعطي كل واحدة منهما نصف في موقف إنساني يتجلي فيه معاني الرحمة والحنو، فلم تأكلها، ولم تعطها لواحدة منهما، بل راعت رغبتهما في الطعام، وإرضاء نفوسها بالمساواة في العطاء، ثم يأتي رسول الله ﷺ ليزيد الموقف جلال وجمالا حينما أخبرته السيدة عائشة -رضي الله عنها- بما كان من قصة المرأة فبين لها مكافأة هذه المرأة وكل من رزقه الله تعالى البنات فأدبهن وعلمهن كن له حجاب من النار، أي تحققت له السعادة والهناء في الدنيا فلا يشقى بهن، وتحقق له رضى الله تعالى والوقاية من عذابه في الآخرة.

وقد بين أهل العلم أن النبي ﷺ أكد على حق البنات في هذه الحديث رغم أن التربية تشمل البنين والبنات؛ لما فيهن من الضعف غالبًا عن القيام بمصالح أنفسهن، بخلاف الذكور؛ لما فيهم من قوة البدن وجزالة الرأي وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال»[2].

١- رواه البخاري في كتاب: الهبة وفضلها، باب: الهبة وفضلها والتحريض عليها، ٣/ ١٥٣، حديث رقم (٢٥٦٧).

٢- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، (١٠/ ٤٢٩).

الشاهد الثاني: المنهج النبوي في تطيب خاطر البنات:

في السنة العملية للنبي ﷺ قدم لنا النموذج الإنساني الأمثل في التعامل مع البنات ليعطي للأباء والأمهات درسا عمليا في حسن الرعاية والتربية، خاصة التربية النفسية، ففي الوقت الذي تضطرب فيه معاملة البنات من أعلاها وهي وأد أو كراهية إنجاب، أو مفاضلة بينهن وبين البنين، أو منعهن من الميراث، وأدناها وهو ترك حملها وتطيب خاطرها يقدم لنا النبي ﷺ في هذا الموقف الإنساني صورة تتجلى فيها كل معاني الرحمة والإنسانية فيما روي عن قتادة- رضي الله عنه- قال: «خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي العَاصِ[1] عَلَى عَاتِقِه، فَصَلَّى، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَ، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا»[2]. أخبرنا هذا الصحابي الجليل بأن رسولنا الكريم ﷺ خرج على أصحابه وهو يلتفع حفيدته أمامة بنت ابنته الكريمة السيدة زينب -رضي الله عنها -على عاتقه، ولم يمنعه من ذلك مقامه من النبوة والرسالة والقيادة، ليعطي درسا عمليا في المعاني الإنسانية الراقية التي يجب أن يتحلى بها كل إنسان فالمسؤليات العظام لا تنسخ المعاني الروحية لدقائق الأمور، كما نلاحظ أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج بها وهي في يده أو على يده وإنما على عاتقه، تلك الهيئة التي يحبها الصغار في الحمل عادة، فلم يعكر عليها نهمتها في هذا الأمر، بل تعطي لنا الصورة معان أكثر عمقا حينما دخل بها النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة، فلم ينزلها من على كتفه إلا عند السجود حتى لا ترتطم بالأرض و تصاب بأذى، وقد يسأل سائل لماذا لم يضعها النبي صلى الله عليه وسلم بجواره حتى ينتهي من الصلاة ؟ نقول لحبها في اعتلاء كتف النبي صلى الله عليه وسلم فإذا وضعها بجواره قد تصيح وتصرف المصلين عن الخشوع والخضوع في الصلاة، أو تحبو خارج المسجد، أو غير ذلك، ولم يكن

١- أمامة بنت أبي العاص: أي بن الربيع وهي ابنة زينب بنت النبي - ﷺ -

٢- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ٨/ ٧. حديث رقم (٥٩٩٦).

هناك من هو غير مشغول بالصلاة فيحملها عنه، فبقي عاتق النبي صلى الله عليه وسلم هو المكان الأكثر أمانا وحفظا لها.

قال ابن حجر: «ورحمته ﷺ لأمامة أنه كان إذا ركع أو سجد يخشى عليها أن تسقط فيضعها بالأرض، وكأنها كانت لتعلقها به لا تصير في الأرض فتجزع من مفارقته فيحتاج أن يحملها إذا قام. واستنبط منه بعضهم: عظم قدر رحمة الولد؛ لأنه تعارض حينئذ المحافظة على المبالغة في الخشوع والمحافظة على مراعاة خاطر الولد فقدم الثاني»[1].

ثانياً: تربية الأطفال على مكارم الأخلاق حماية لإنسانيتهم وحفظاً لدينهم:

تعد من أهم مظاهر عناية السنة النبوية بحماية إنسانية الإنسان في السنة النبوية، تربية الأطفال على مكارم الأخلاق، وتنشئتهم على حب الفضيلة ومساعدة الآخرين في الأزمات والنوائب دون تمييز بينهم، وزع القيم الإنسانية في سلوكياته، فأطفال اليوم هم شباب الغد، وهم قادة المستقبل، ويتجلى ذلك مما يأتي:

الشاهد الأول: روي عن أنس -رضي الله عنه- أنه قال: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ فَقُلْتُ: وَالله لاَ أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ الله ﷺ فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ الله ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ الله»[2].

١- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، (١٠ / ٤٢٩).

٢- رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا، ٤ / ١٨٠٥. حديث رقم (٢٣١٠).

في النص الكريم والمنطق الطاهر الذي بين أيدينا تتلألأ وتتجلى معاني اهتمام النبي ﷺ بأخلاق الأطفال وتربيتهم على الأخلاق الحسنة، علماً وعملاً، وقد كان لهذه التربية أثرها في بناء جسد الأمة بناءً رصيناً من مكارم الأخلاق، خاصة وأن بعثة النبي ﷺ إنما كانت في جميع جوانبها مبنية على مكارم الأخلاق، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ»[١].

الشاهد الثاني: منهج النبي ﷺ في تربية الطفل على خلق الأمانة، يتسم بمدى حرصه ﷺ على حماية المجتمع من نواقض الإنسانية إنه لم يرض من الطفل هذا الخطأ وإنما عاقبه عليه، عندما أخَّل به، وشد أذن الطفل. روى النووي في الأذكار عن عبد الله بن بُسْر المازني الصحابي -رضي الله عنه- قال: «بعثتني أمي إلى رسول الله ﷺ بقطْفٍ من عِنَب، فأكلتُ منه قبل أن أُبلغَه إياه، فلما جئتُ به أَخَذَ بأُذني وقال: يا غُدَرُ»[٢].

هذه التربية مصدر أمان تعصم الطفل أن تمتد يده إلى أموال غيره، بل يحفظ على الآخرين أموالهم، فإن من شَّب على شيء شاب عليه، وأن من يسرق البيضة قد يسرق الجمل؛ لذا روى البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ البَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ». [٣]

ومقصود النبي ﷺ أنه يعتاد السرقة فيسرق ما هو أكبر منها مما يساوي نصاب القطع فتقطع يده فيكون السبب الأول سرقته للبيضة. وهذا من باب التمثيل لما

١- رواه الحاكم في المستدرك، ٢ / ٦٧٠. وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. قال الذهبي في التلخيص: "على شرط مسلم"

٢- رواه النووي في "الأذكار"، ص: ٢٨٩، رقم: ٨٥٧؛ وابن السني في "عمل اليوم والليلة"، ص: ٣٥٦؛ وأبو نعيم في "حلية الأولياء" ٦ / ١٠٥. وإسناده ضعيف؛ عبد الله بن بسر الحبراني؛ ضعيف الحديث.

٣- رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، ٨/ ١٥٩ حديث رقم (٦٧٩٩)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: حد السرقة ونصابها، ٣ / ١٣١٤. حديث رقم (١٦٨٧).

يؤول إليه الأمر من تكرار السرقة؛ لذا قال ابن حجر نقلاً عن الخطابي في رده على الأعمش في تأويله للحديث: «.. وإنما وجه الحديث وتأويله ذم السرقة وتهجين أمرها وتحذير سوء مغبتها فيما قل وكثر من المال، كأنه يقول: إن سرقة الشيء اليسير الذي لا قيمة له كالبيضة المذرة والحبل الخلق الذي لا قيمة له إذا تعاطاه فاستمرت به العادة لم ييأس أن يؤديه ذلك إلى سرقة ما فوقها حتى يبلغ قدر ما تقطع فيه اليد فتقطع يده، كأنه يقول: فليحذر هذا الفعل وليتوقه قبل أن تملكه العادة ويمرن عليها ليسلم من سوء مغبته ووخيم عاقبته»[1]. مما سبق يتضح مدى حرص السنة النبوية الشريفة على زرع مبدأ إنسانية الإنسان في الأطفال وذلك بغرس قيمة الأمانة وهي من الأخلاق الحميدة التي حثت السنة النبوية عليها حفظاً للممتلكات الخاصة للآخرين ونشر الأمن بعدم سرقتها أو أخفاءها.

ثالثاً: الحوار الهادئ مع الأولاد، وخاصة الأطفال منهم:

الحوار مبدأ إنساني أصيل، يحترم أول ما يحترم أعظم ملكات الإنسان الراقي وهي العقل، وذلك أنها تحتفظ له بإطار التكريم البشري الذي يميزنا عن بقية مخلوقات الله -تعالى- وفي الحوار الهادئ مع الأطفال تنمية عقولهم وتوسيع مداركهم، وزيادة قدرتهم على صناعة قراراتهم النافعة في المستقبل وتوقي الأساليب المدمرة في مواجهة معترك الحياة. وعليه فليس من الحكمة أن يُلزم الأب أولاده بالسكوت المطبق، كدليل على التهذيب الأخلاقي والأدب الرفيع فليس مندوباً إليه.

وباستقراء منهج النبي ﷺ في التعامل مع الأطفال يجد الناظر أنه حاور

١- وكان الأعمش يقول: "إن البيضة في هذا الحديث بيضة الحديد التي تجعل في الرأس في الحرب وأن الحبل من حبال السفن"قال ابن حجر: " فهذا تأويل بعيد لا يجوز عند من يعرف صحيح كلام العرب؛لأن كل واحد من هذين يبلغ دنانير كثيرة وهذا ليس موضع تكثير لما سرقه السارق". ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، (١٢ / ٨٢).

الأطفال بهدوء، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، -رضي الله عنهما- قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، »[1]. وهذا المنهج يعرف بـ«الخطاب المباشر للطفل» ومعناه: خطاب عقل الطفل بصورة مباشرة، مما يجعله أشد قبولاً وأكثر استعداداً لتلقي المعلومات.

فقد خاطب النبي ﷺ الغلام بصورة مباشرة وبعبارة وجيزة مفيدة، تشتمل على كثير من المسائل العقدية في مرحلة الطفولة يشب عليها إذا ما كبر وأصبح شاباً، مما يسهل عليه حل الكثير من المشاكل والنجاة من براثن الأفكار الشاردة.

رابعاً: التربية على الإيثار:

برفق ولطف، وما من شك أن تربية النشء على هذه القيمة والمبدأ عامل مؤثر في حسن تكوين شخصية الطفل، وتعويده على احترام الكبير وتوقيره وإيثاره، وخاصة إذا عمل في مجال التربية والتعليم بعد كبره، فلا شك أن ذلك سيظهر جلياً في طريقة تعامله بإنسانية مع الآخرين.

ففي الصحيحين عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- قالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَدَحٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ أَصْغَرُ القَوْمِ، وَالأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ: «يَا غُلاَمُ[2] أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الأَشْيَاخَ»، قَالَ: مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ»[3].

١- رواه الترمذي في سننه، أبواب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، ٤/ ٦٦٧، حديث رقم (٢٥١٦)، وقال:»حديث حسن صحيح».

٢- اختلف في الغلام، فقيل: هو عبد الله بن عباس. وقيل: الفضل بن العباس- رضي الله عنهما-» أما الأشياخ فكان منهم: خالد ابن الوليد-رضي الله عنه-. ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (٦/ ٤٩٤).

٣- رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الشرب، باب: في الشرب، ٣/ ١٠٩، حديث رقم (٢٣٥١)؛ ومسلم في كتاب: الأشربة، باب: استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، ٣/ ١٦٠٤، حديث رقم (٢٠٣٠).

خامساً: معاملة الأطفال بما يؤنسهم ويزيل وحشتهم:

ولقد كان من هديه ﷺ في تعامله مع الأطفال مداعبة الأطفال، تارة بالمضاحكة، وأخرى بالركض وثالثه بالحمل، ورابعة بتصغير الاسم، وإلى غير ذلك، وذلك ليقتدى الأب أو المربي الرحيم والودود في معاملته مع من هم في ولايته وتحت رعايته بصنيع النبي ﷺ وهديه، ليزرع في هذا الطفل منظومة متكاملة من القيم الإنسانية بفضائل الصفات ومكارم الأخلاق، مما يعود على المجتمع بجعله مجتمعاً إنسانياً سعيداً ضاحكاً باسماً يعانق الحياة بصدر رحب وقلب منشرح، حتى وإن ضاقت بهم سبل المعاش؛ولذا قال النبي ﷺ «إِنَّكُمْ لَا تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ وَلْيَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»[1].

والشواهد الدالة على هذه المعاملة في السنة النبوية كثيرة، اذكر منها:

١- ما رواه البخاري في صحيحه عنَ أَنَسٌ- رضي الله عنه- أنه قال: «كَانَ رَسُولُ الله - ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا»، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَالله لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ الله ﷺ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ الله ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ الله»[2].

٢- ما رواه البخاري في الأدب المفرد عن يعلى بن مرة - رضي الله عنه- أَنَّهُ قَالَ: خَرجنَا مَعَ النَّبِي ﷺ ودُعِينَا إِلَى طَعام فَإِذا حُسينٌ يَلعبُ في الطَّرِيق، فَأسرعَ النبيُ ﷺ أَمامَ القَومِ ثُم بَسطَ يَديهِ فَجَعلَ الغُلامُ يَفِر هَهُنَا وهَهُنا ويُضَاحِكُه

١- رواه الحاكم في المستدرك، فصل: في توقير العالم، ١ / ٢١٢؛ والبيهقي في شعب الإيمان، ٦ / ٢٥٣، عن أبى هريرة- رضي الله عنه، قال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٨ / ٢٢: «فيه عبد الله بن سعيد المقبرى وهو ضعيف». وقال الذهبي في التلخيص: «قلت عبدالله يعني عبدالله بن سعيد المقبري واه».

٢- رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، ٤ / ١٨٠٥، حديث رقم (٢٣١٠).

النَبيُ ﷺ حَتى أَخذهُ فَجعلَ إحدى يَديه في ذَقْنه والأُخرَى في رَأسه ثُم أعتَنَقَه ثُم قَال النَّبيُّ ﷺ حُسينٌ مِني وَأنَا مِنهُ أَحَبَّ اللهُ مَن أَحبَّ الحَسنَ والحُسينَ سبطان مِن الأسباط»[١].

٣- فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قَبَّلَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهَّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ»[٢]. وفي جواب النبي ﷺ للأقرع إشارة إلى أن تقبيل الولد وغيره من الأهل المحارم وغيرهم من الأجانب إنما يكون للشفقة والرحمة لا للذة والشهوة وكذا الضم والشم والمعانقة[٣].

فالرحمة والشفقة صفتان نبعتا من نبع الإنسانية الحاني، أما قسوة القلوب وغلظة الطباع لا تنبع إلا من أهل القسوة والشقاوة، وممن فقد إنسانيته؛ ومشاركة الأطفال باللعب والضم والمحاورة والبسمة يبني شخصياتهم ويجعلهم ينفسون عن أنفسهم ويحركون طاقاتهم وينمي مهاراتهم العقلية والاجتماعية، وقد أثبت الواقع أن الآباء والأمهات الذين لا يلاعبون أولادهم ولا يضاحكونهم ويغلب عليهم القسوة والقوة يولدون شخصيات قاسية وجافة قريبة من العبوس والتشاؤم، وما أخذه الطفل من صغره سينتجه في كبره كالشجرة ما تسقى به وما يصيبها من هواء وشمس يظهر ذلك في ثمرها بعد زمن.

١- رواه البخاري في الأدب المفرد بالتعليقات، ص: ١٣٣؛ حديث رقم (٣٦٤). صحيح الأدب المفرد، ٣/ ٢٢٩ ؛ وابن ماجه في سننه (ت الأرنؤوط) كتاب: افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-، ١ / ٥١؛ حديث رقم (١٤٤). والطبراني في معجم الكبير، ٣ / ٣٢، حديث رقم (٢٥٨٦). وذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم(١٢٢٧).

٢- رواه البخاري، في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ٨ / ٧. حديث رقم (٦٠١٣). ومسلم في كتاب: الفضائل باب: رحمته ﷺ الصبيان والعيال، ٤ / ١٨٠٨. حديث رقم (٢٣١٨).

٣- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، (١٠ / ٤٣٠).

المبحث الثاني

قيم الإنسانية ومبادئها في السنة النبوية بشأن التعامل مع الفئات الضعيفة

من أهم مظاهر غرس القيم الإنسانية في الإسلام رعاية حقوق الضعفاء، من اليتامى والمساكين وذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن غيرهم؛ مما يؤكد أن الإسلام دين رفق ورحمة ومحبة ومودة، يضمن لجميع الفئات في المجتمع حقها في العيش الكريم والحياة الإنسانية السعيدة، ويراعي حقوق الضعيف قبل القوي، والصغير قبل الكبير، والمريض قبل الصحيح. وبإعطاء هؤلاء الضعفاء حقوقهم تدرء من أنفسهم الحقد والحسد والمرض النفسي، وتعم روح الوئام والسلام في المجتمع، ويظهر المجتمع بصورة ترضي الله - عز وجل - وتستوجب رحمته، فالخير والبركة لا يحلان إلا بسبب مراعاة هؤلاء الضعفاء والقيام على قضاء حوائجهم. يؤكد ذلك قول النبي ﷺ مستنكراً على سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- عندما رأى أن له فضلاً على من دونه، فقال له النبي: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟!».[1] ومن أهم مظاهر رعاية حقوقهم في السنة النبوية تحقيقاً لحفظ إنسانيتهم أمور عدة، اذكر منها:

أولاً: حسن رعاية اليتيم وكفالته:

اهتمت السنة النبوية بشأن اليتيم اهتماماً بالغاً من حيث تربيته ورعايته ومعاملته وضمان سبل العيش الكريمة له، حتى ينشأ عضواً نافعاً في المجتمع المسلم، فلا يشعر بغربة اليتم وذل الحاجة، وفي السنة النبوية الكثير من الشواهد الدالة على أن الرفق به لا يكون إلا من أصحاب القلوب الحانية والأيدي النَّدية، وأن من قسى قلبه وضاعت منه معالم الإنسانية فليرفق باليتيم ليسترد بالإنسانية ما سلبته الغلظة والقسوة.

١- سبق تخريجه في مقدمة البحث.

ولاشك أن الإحسان إلى اليتيم يتسع معناه ليشمل معاملته بمزيد الرعاية والتعظيم وإكرامه لله تعالى خالصاً، والتلطف معه، وتأديبه أحسن تأديب وتعليمه أحسن تعليم، ومراعاة الغبطة في ماله والقيام على تزويجه، ومن شأن هذا كله تخليص القائم بأمره من نوازع القسوة ومشاعر الجفوة، فإن أبعد القلوب من الله القلب القاسي[١].

وتظهر قيمة الإنسانية في وعد الرسول ﷺ بالأجر العظيم لمن تكفل برعاية الأيتام، فعن عبد الله ابن عباس- رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ «مَنْ عَالَ ثَلَاثَةً مِنَ الْأَيْتَامِ كَانَ كَمَنْ قَامَ لَيْلَهُ وَصَامَ نَهَارَهُ، وَغَدَا وَرَاحَ شَاهِرًا سَيْفَهُ فِي سَبِيلِ اللهِّ، وَكُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ أَخَوَيْنِ كَهَاتَيْنِ أُخْتَانِ» وَأَلْصَقَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى»[٢]. عن سهل بن سهل الساعدي-رضي الله عنه-: «قَالَ: رَسُولُ اللهِّ ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا»[٣]، وفي رواية الإمام مسلم: «قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ»[٤].

فالذي يكفل اليتيم ويتعهده؛ وينمي ثروته ويهذب نفسه؛ ويطمئن والده في جدثه؛ ويعوضه عنه كافلاً رحيمًا، وراعيًّا حكيمًا؛ فلا جرم أن كان مكانه عند الله عظيمًا؛ وكان حريّا أن يكون لرسول الله ﷺ في الجنة صاحبًا وقرينًا؛ يتمتع بما فيها من النعيم؛ كما متع برعايته اليتيم؛ وفي هذا ترغيب عظيم في كفالة الأيتام، والعناية بأمورهم، أيًّا كان الكافل قريبًا، أو أجنبيًا أو صديقًا.

١- الإمام المناوي، فيض القدير، (١ / ١٠٨). بتصرف
٢- رواه ابن ماجه في سننه، كتاب: الأدب، باب: حق اليتيم، ٢ / ١٢١٣. حديث رقم (٣٦٨٠). قال البوصيري: ٤ / ١٠٤: «هذا إسناد ضعيف». وضعفه الشيخ الألباني. انظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، ٨ / ١٨٠.
٣- رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: اللعان، ٧ / ٥٣. حديث رقم (٦٠٠٥).
٤- رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، ٤ / ٢٢٨٧. حديث رقم (٢٩٨٣).

لكل هذه الأسباب نهى الله تعالى عن قهر اليتيم، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾﴾ [الضحى: ٩]. وقال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾﴾ [الماعون: ١ - ٢]، وهاتان الآيتان تؤكدان على العناية باليتيم والشفقة عليه، وهي من كمال تقرير إنسانية الإنسان في الشريعة الإسلامية كي لا يشعر بالنقص عن غيره من أفراد المجتمع، فيتحطم ويصبح عضواً هادماً في المجتمع المسلم. قال ابن كثير عن تفسير الآية الأولى: «فلا تقهر اليتيم: أي لا تذله وتنهره وتهنه، ولكن أحسن إليه وتلطف به، وكن لليتيم كالأب الرحيم»[1].

ثانياً: السعي في قضاء مصالح الأرملة ودفع جوع المساكين:

من صور مراعاة النبي ﷺ إنسانية الإنسان رحمته ووصيته بالنساء عامة، وبالنساء الأرامل خاصة، فالأرملة من مات عنها زوجها[2] ومما لا شك فيه أنها تحتاج إلى من يقوم على شئونها ومصالحها، ويسعى في قضاء حاجاتها. ولذلك كان لهذا الساعي على الأرملة والمسكين كأجر المجاهد في سبيل الله. روي أبو هريرة -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ»[3].

ولقد حاز الساعي على الأرملة والمسكين هذا الفضل، كونه يكد ويتعب؛ ويجاهد وينصب، ليكفي تلك الأرملة حاجاتها، بعد أن فقدت بعلها، الذي كان يرعاها وينفق عليها، فهو بذلك يخفف عنها من ألم المصيبة؛ ويسليها على الفجيعة؛ ويكف يدها عن المد؛ ويصون وجهها عن العرض. وكذلك يصنع للمسلم الذي فقد المال؛ وعجز عن الكسب أو قدر ولكن لم يجد العمل، فهو يجمع المال بعرق

١- تفسير ابن كثير، ٨ / ٤١٣.
٢- ابن حجر، فتح الباري، ١ / ١٢٥.
٣- رواه البخاري في صحيحه، كتاب: النفقات، باب: الساعي على الأرملة والمسكين، ٥ / ٢٠٤٧ حديث رقم (٦٠٠٦)؛ ومسلم، في كتاب: الزهد والرقاق، باب: الإحسان على الأرملة والمسكين واليتيم، ٤ / ٢٢٨٦. حديث رقم (٢٩٨٢).

جبينه. لا ليمتّع نفسه أو ولده؛ أو لينفقه في البذخ واللذة، ولكن ليسد به جوعة المسكين، ويغنيه عن الاستجداء فيحفظ على وجهه ماء الحياء، وعلى نفسه خلق العفاف، فكان خليقا بمرتبة المجاهدين، ومنزلة المقربين»[١].

فالسعي في دفع الجوع عن المساكين والمحتاجين من ضعفاء المسلمين، وأهل الحاجة من القيم الإنسانية النبيلة في الإسلام، ولقد ضرب النبي ﷺ المثل والنموذج الأعلى في سعيه لقضاء حوائج الناس وبخاصة للضعفاء والأيتام، والأرامل، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ، إذ جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يمينًا وشمالاً، فقال رسول الله ﷺ: «من كان معه فضل ظهر؛ فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له»، قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل»[٢].

ثالثاً: وجوه الإنسانية في التعامل مع ذوي الهمم أو ذوي الاحتياجات الخاصة[٣] في السنة النبوية:

الإعاقة الذهنية أو البدنية ليست نقيصة من قدر الإنسانية التي هي مناط التكريم من الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٠]، ويتضح ذلك من عدة أمور:

١- محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي، الأدب النبوي، ص: ١١٧.

٢- رواه مسلم، في كتاب: اللقطة، باب: اب اسْتِحْبَابِ الْمُؤَاسَاةِ بِفُضُولِ الْمَالِ، ٣/ ١٣٥٤، حديث رقم (١٧٢٨).

٣- والمراد بهم: العجزة، والعميان، والمرضى، والأعرج، والضعفاء وغيرهم. وهؤلاء جميعاً يجمعهم معنى واحد هو: الذي يحتاج إلى الآخرين في تدبير حياته الجسدية وهو العاجز عن توجيه نفسه في مجتمعه، وهو الذي لا يستطيع التحرك بفاعليه أمام الآخرين ولا يستطيع القيام بعمل منتج قياسًا بمن هم في مثل عمره وجنسه وبيئته، وهو العاجز عن المشاركة في العلاقات الاجتماعية وتأمين العيش لنفسه.

الشاهد الأول: السعي في قضاء مصالحهم: الثابت من سنة النبي ﷺ وسيرته العطرة أنه كان يسعى في قضاء حوائج أصحاب الهمم، فعن أنس -رضي الله عنه- أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله ﷺ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: «يَا أُمَّ فُلَانٍ انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ، حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ» فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ[1]، حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا»[2].

الشاهد الثاني: التحذير من إيذائهم والسخرية منهم: فقد حذر النبي ﷺ أشد التحذير من تضليل الكفيف طريقه، أو إيذائه عبساً وسخرية، فقال ﷺ:«مَلْعُونٌ مَنْ كَمَهَ أَعْمَى عَنْ طَرِيقٍ»[3]، أي أضله.(عن الطريق)، فإنه مأمور بهداية الضال عن طريقه[4]، وهذا وعيد شديد، لمن اتخذ العيوب الخَلقية سببًا للتندر أو التلهي أو السخرية، أو التقليل من شأن أصحابها، فصاحب الإعاقة هو أخ أو أب أو ابن امتحنه الله؛ ليكون فينا واعظًا، وشاهدًا على قدرة الله، لا أن نجعله مادة للتلهي أو التسلي.

الشاهد الثالث: تثبيت ذوي الهمم أو ذوي الاحتياجات الخاصة على تحمل البلاء؛ ليصنع الإرادة في نفوسهم، ويبني العزم في وجدانهم، فعن عمران أبي بكر قال: حدثني عطاء بن أبي رباح قال:» قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ، فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك. فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف، فادع الله

١- رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: قرب النبي ﷺ من الناس وتبركهم به، ٤ / ١٨١٢. حديث رقم (٢٣٢٦).

٢- قوله:»فخلا معها في بعض الطرق» أي: وقف معها في طريق مسلوك ليقضي حاجتها. شرح النووي على مسلم، ١٥ / ٨٢.

٣- رواه الإمام أحمد، في مسنده، ٣ / ٣٦٨.

٤- الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، (٩ / ٥٧٠).

أن لا أتكشف، فدعا لها[١]«فها هي المرأة التي كانت تعاني من مرض الصرع، وكانت الحالة تنتابها أحيانا وهي في الطريق فتسقط وتتكشف، فجاءت إلى رسول الإنسانية ﷺ، تسأله أن يدعو الله لها بالشفاء، وقد كان ﷺ قادرا على ذلك، إلا أنه وضع قاعدة لكل مريض مرض ميؤوس من شفاءه أن يجعل هذا المرض ابتلاء وتمحيص لاختبار قوة الإيمان والصب والتحمل في الدنيا، والذي ليس له مكافأة في الآخرة إلا الجنة، فهنا يشد النبي ﷺ عضد المبتلى بحنو ورحمة ولطف بأن مايعانيه من ألم إذا صاحبه الصبربقضاء الله تعالى، كان هذا عملا صالحا يكفل دخوله الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب، وهذه من أهم الوسائل التي يجب أن نشد بها أزر المبتلى ليهون عليه ابتلاءه، ويعلم أنه في خير.

الشاهد الرابع: الإحسان إلى كبار السن أو الشيبان:

إن من أهم المكارم الإنسانية العظيمة، والفضائل الجسيمة البر والإحسان إلى كبار السن، ورعاية حقوقهم، والقيام بواجباتهم، لما يصاحب هذه الفترة العمرية من حياة الانسان من ضعفٍ عام، بحيث تظهر بعض التغيرات على جسم الإنسان في حالة تقدمه في السن، مثل ثقل في السمع، وضعف في البصر والحواس بشكل عام، وبطء الحركة، وضعف الذاكرة والنسيان، وبروز هذه التغيرات يتطلب الرعاية بهم، ولذا قال نبينا ﷺ وهو يرشدنا إلى حق الكبير: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا»[٢]، لأن الإسلام دين الرحمة، قال الله- تعالى-: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب: المرضى، باب: من يصرع من الريح، ٧/ ١١٦. حديث رقم (٥٦٥٢).

٢- رواه الترمذي في سننه، أبواب: البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في رحمة الصبيان، ٣/ ٣٨٥. حديث رقم (١٩١٩)، قال:» هذا حديث غريب...»والحديث رواه البخاري في الأدب المفرد، باب إجلال الكبير، ص: ١٣٠. حديث رقم (٣٥٨). وقال الشيخ الألباني:» صحيح».

وفي القيم الانسانية في الإحسان إلى كبار السن شواهد كثيرة في السنة النبوية، اذكر منها:

أولاً: توقير كبار السن واحترامهم:

تواترت الأحاديث النبوية التي تجعل هذا الالتزام الإنساني وفق المنهج النبوي، ففي الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ» قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ الله قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»[1].

وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ»[2].

فالسعيد الذي يبادر اغتنام فرصة برهما لئلا تفوته بموتهما فيندم على ذلك. والشقي من عقهما، لا سيما من بلغه الأمر ببرهما[3]. وقال مجاهد:» معناه إذا رأيت منهما في حال الشيخ الغائط والبول الذي رأياه منك في الصغر فلا تقذرهما وتقول أف. والآية أعم من هذا»[4].

وبمطالعة قصص كبار السن في واقع حياة كثيرين نجد مظاهر هذه القسوة من سوء معاملة الأبوين عند الكبر بارزة، خاصة وقد نفذت أسباب قوتهم، وخارت إراداتهم، وضعفت ذاكرتهم فيجحد الأبناء حقوقهم ويتقاذفونهم من بيت إلى

١- رواه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب باب: رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر، فلم يدخل الجنة ٤ / ١٩٧٨. حديث رقم (٢٥٥١).
٢- رواه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في تنزيل الناس منازلهم، ٤ / ٢٦١، حديث رقم (٤٨٤٣). وابن أبي شيبة في مصنفه، في: الإمام العادل، ٤ / ١٤٠.قال الشيخ الألباني: «صحيح». انظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود، ١٠ / ٥٦.
٣- تفسير القرطبي، ١٠ / ٢٤٢.
٤- تفسير القرطبي، ١٠ / ٢٤٢.

بيت، وقد يضيقون بهم ذرعاً فيتركونهم أمانه في مأوى اجتماعي، وهذه من أشد مظاهر قسوة الأبناء على الآباء، نسأل الله العفو والعافية.

وعليه ينطلق منهج السنة النبوية في توقير المسنين وإكرامهم من منطلق الحفاظ على إنسانية الإنسان، فجعل إكرام المسنين من إجلال الله. وربَط بين توقير الخالق وتوقير المخلوق، وإجلال القوي سبحانه وإجلال المسن الضعيف، وذكر علامة، يُكرم بها صاحبها، هي الشيب، فكان حقًّا على كل من رأى هذه العلامة في إنسان أن يكرمه ويجله.

وتحت لفظ «إكرام ذي الشيبة المسلم»، تأتي بيان قيم رعاية إنسانية الإنسان بكل صور الرعاية والإكرام للمسنين، كالرعاية الصحية، والرعاية النفسية، والرعاية الاجتماعية والاقتصادية، ومحو الأمية، والتعليم والتثقيف، وغيرها من صور العناية التي ينادي بها المجتمع الدولي الآن.

وإذا كنا نتكلم عن المسن الذي له عائل فمن ليس له عائل أولى وأحرى بالرعاية والحماية، لأن هؤلاء المسنين أفنوا أعمارهم في في خدمة مجتمعهم، فكان واجبا على المجتمع رد الجميل لهم.

وقد استطاع صلى الله عليه وسلم بمنهجه الرباني الذي يتسم بالحلم والرحمة والتواضع أن ينمي عند صحابته الحافز والدافع لرعاية المسن الرعاية الشاملة، وإن كانوا من أهل الذمة، فالله أرسله رحمة للعالمين، وليس للمسلمين فقط، فها هو عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يفرض رواتب للعجزة من بيت المال احتراما لإنسانيتهم- لم يقف عند هذا الحد وإنما كان يقوم بنفسه لخدمة بعض من العجزة وهو مما سار عليه الصحابة-رضي الله عنهم[1]. وقد ترك لعمر- رضي الله عنه-

١- أحكام أهل الذمة، لابن القيم، ١ / ١٤٤، الخراج، لأبي يوسف يعقوب القاضي، ١٤٣-١٤٤. وأخرج السيوطي في تاريخ الخلفاء عن أبي صالح الغفاري: أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كان يتعهد عجوزًا كبيرة عمياء في بعض حواشي المدينة من الليل، فيسقي لها ويقوم بأمرها، فكان إذا جاءها =

لمن بعده إرثا إنسانيا وقدوة صالحة في التعامل مع المسنين دون النظر إلى نسبهم أو عرقم أو لونهم أو دينهم، ذلك الإرث الذي يستند إلى قاعدة قرآنية نورانية وهي أن الإنسان بنيان الله- تعالى- وهو مكرم على سائر مخلوقاته ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٠]، هذا التكريم هو مادعى رسولنا الكريم ﷺ في موقف تتجلى الإنسانية فيه بأبهى معانيها أن يقف لجنازة يهودي في رحمة، ولماسئل عن ذلك قال: «إ أليست نفس»[1]. بهذا الموقف يضع رسولنا الكريم ﷺ أسس التعامل والتعايش مع الآخر فالله تعالى أمرنا أن نبر بالذين لم يقاتلونا في الدين قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الممتحنة: ٨].

ثانياً: إحسان خطابه وتقد يمه:

إن للمسن في الإسلام مكانة لا تدانيها مكانة وهو في نظر الشرع بمنزلة الأب والجد ألم يقل الله تعالى في محكم كتابه ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الحج: ٧٨]، فيجب معاملته بضوابط معاملة الأب والجد في الإسلام فلا يجوز التأفف منه أو انتهاره، ولا يعامل إلا بالتوقير والإجلال، ولا يخاطب إلا بالقول الكريم، فعن أبي أمامة بن سهل قال: صلينا مع عمر بن عبدالعزيز الظهر، ثم خرجنا حتى دخلنا على أنس ابن مالك فوجدناه يصلي العصر، فقلت: يا عم، ما هذه الصلاة التي صليت؟ قال: العصر، وهذه

= وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت، فجاءها غير مرة كيلا يسبق إليها، فرصده عمر-رضي الله عنه، فإذا هو بأبي بكر-رضي الله عنه- الذي يأتيها، وهو يومئذ خليفة، فقال عمر-رضي الله عنه-: «أنت هو لعمري». تاريخ الخلفاء: السيوطي، ص ٦٥.

١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي، ٢ / ٨٥ حديث رقم (١٣١٢).

صلاة رسول الله ﷺ التي كنا نصلي معه[١]، وعن عبدالرحمن بن عوف أنه قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، نظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنيت لو كنت بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما، فقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل؟ قال: قلت: نعم، وما حاجتك إليه يا بن أخي؟ قال: أُخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي نفسي بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا[٢].

وكذلك من صور الإحسان إلى كبار السن تقديمهم في وجوه الإكرام والتشريف عامة بتقديمهم في الكلام وفي المجالس، وتقديمهم في الطعام، والشراب والدخول والخروج. قال النبي ﷺ: «إذا سقي ابدؤوا بالكبراء أو قال بالأكابر»[٣].

وعن عائشة- رضي الله عنها- قالت كان رسول اللّه ﷺ يستنُّ وعنده رجلان، أَحدهما أكبر من الْآخر، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي فَضْلِ السِّوَاكِ، أَنْ كَبِّرْ أَعْطِ السِّوَاكَ أَكْبَرَهُمَا»[٤].

وعن عبد الله بن كعب: «كان ﷺ إذا استن أعطى السواك الأكبر، وإذا شرب أعطى الذي عن يمينه»[٥]. إلى غير ذلك من وجوه الإكرام والتقديم.

١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت العصر، ١ / ١١٥ حديث رقم (٥٤٩).
٢- رواه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب من لم يخمس الأسلاب، ٤ / ٩١، حديث رقم (٣١٤١).
٣- رواه أبو يعلي في مسنده، مسند ابن العباس، ٤ / ١٢. قال الهيثمى في «المجمع» ٥ / ١٣١: «رواه أبو يعلى، والطبرانى في «الأوسط»، ورجال أبى يعلى رجال الصحيح.
٤- رواه أبو داود بإسناد حسن في سننه، كتاب الطهارة، باب: الرجل يستاك بسواك غيره، ١ / ١٣. حديث رقم (٥٠). قال الألباني في السلسلة الصحيحة: صحيح.
٥- ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ٢ / ٨٥٤، حديث رقم (٨٧٩٧).

ثالثاً: العفو عن جاهلهم، والحلم على سفيههم:

قد يكون كبير السن لم ينل حظه من التعلم والتربية الصالحة في صغره، وليس هذا سببا في سوء معاملته، بل هذا السبب أدعى إلى الحلم والتلطف به، وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ المثل والقدوة الصالحة بموقف حدث معه في غزوة أُحد وإن كان المسن الذي آذى رسول الله ﷺ غير مسلم، إلا أن رسولنا الكريم رحمه لجهله، والقضية أنه لما توجه الرسول ﷺ بجيشه صوب أحد، وعزم على المرور بمزرعة لرجل منافق ضرير، أخذ هذا الأخير يسب النبي ﷺ وينال منه، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمِرْبَعُ بْنُ قَيْظِيٍّ، وَكَانَ أَعْمَى، وَهُوَ الَّذي قَالَ لِرَسُول اللهِّ ﷺ حِينَ أَجَازَ فِي حَائِطِه وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى أُحُد: لَا أُحِلُّ لَكَ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا أَنْ تَمُرَّ فِي حَائِطِي. وَأَخَذَ فِي يَدِه حَفْنَةً مِنْ تُرَاب ثُمَّ قَالَ: وَاللهِّ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي لَا أُصِيبُ بِهَا غَيْرَكَ لَرَمَيْتُكَ بِهَا. فَابْتَدَرَهُ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ: «دَعُوهُ فَهَذَا الْأَعْمَى أَعْمَى الْقَلْبِ أَعْمَى الْبَصَرِ»[1]. ولم ينتهز رسول الله ﷺ ضعف هذا الضرير، فلم يأمر بقتله أو حتى بأذيته، رغم ما قاله هذا الضرير، وما فعل، فقد أبى رسول الله ﷺ إلا العفو عنه، والصفح له، فليس من شيم المسلمين الاعتداء على أصحاب الإعاقات فضلاً عن أنه من كبار السن، بل كانت سنته معهم؛ الرفق بهم، والاتعاظ بحالهم، وسؤال الله-تعالى- أن يشفيهم ويعافينا مما ابتلاهم. ويظهر من معاملة النبي ﷺ لهذا الرجل الضرير من رعاية الشريعة الاسلامية للبعد الإنساني، فمن المقرر من هدي النبي ﷺ نهيه عن قتل من لم يقاتل من الصبيان والنساء والشيوخ.

١- ابن كثير، السيرة النبوية، ٢ / ٣٤٧.

المبحث الثالث

قيم ومبادئ الإنسانية في السنة النبوية في شأن الرفق بالحيوان

قبل أربعة عشر قرناً أعلن نبينا محمد ﷺ مبدأ الرفق بالحيوان أحد أعظم مبادئ الإنسانية، وفقد حرص عليه الصلاة والسلام على صناعة الإنسان الإحساني الكوني؛ الذي لا يقتصر نفعه على نفسه ومحيطه الضيق فقط بل يتسع ليشمل الكون برمّته.

فعمد ﷺ إلى غرس مبدأ الرفق بصورة عامة في جميع شؤون حياته، ليجعل منها سمة بارزة يتميز بها المؤمن، وعنصراً يقوي إيمانه، وفضيلة تزين عمله، وفي ذلك قول رسول الله ﷺ من حديث عائشة -رضي الله عنها-: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ»[1]. ومعنى الرفق في الأمر كله أي في مناحي الحياة، في علاقة الإنسان بنفسه، وعلاقته بأخية الإنسان مسلما كان أو غير مسلم، وعلاقة بالحيوان، وعلاقة بالبيئة المحيطة به ليضع لنا دستورا يرتقي بالانسان إلى معارج الإنسانية.

وفي هذا المبحث أخص بالذكر بيان البعد الإنساني في التعامل مع الحيوان، فقد توافرت الأحاديث النبوية الدالة على أن الإحسان إلى الحيوان والرفق به قيمة إنسانية عظيمة وعبادة من العبادات التي قد تصل في بعض الأحيان إلى أعلى درجات الأجر وأقوى أسباب المغفرة، ونهت عن التعسف مع الحيوان، أو حبسه لعلة التعذيب والتي قد تصل في بعض الأحيان إلى سخط الله وعقابه ومن هذه الشواهد:

١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الديات، ٩/ ١٦ حديث رقم (٦٩٢٧)؛ مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، ٤/ ٢٠٠٣. حديث رقم (٢٥٩٣). وتمامه في كما صحيح البخاري عن السيدة عائشة -رضي الله عنها-: «اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ» قُلْتُ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ». والحَديث مَظهر منَ مظاَهر كمال الإنسانية في شخص سيد البرية، وطريقته الراقية في التعامل مع من يتعرض له بالأذى.

أولاً: النهي عن تعذيب الحيوان ووجوب القيام بحقه في الطعام والشراب والراحة:

اهتمت السنة النبوية بتربية المسلم على القيم الإنسانية والحضارية الرفيعة التي ترقى بسلوك المسلم وتبرز إنسانيته ورحمته، ولذا أوصانا خيراً بالحيوان، وحثنا على التعامل معه برفق ورحمة، واحترام حقوقه، بل والإحسان إليه. وفي مظاهر هذا الرقي الإنساني في التعامل مع الحيوان جاءت أحاديث شتى نهت أشد النهي عن تعذيب الحيوان، فقد ورد في الصحيحين عن ابن عمر-رضيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «دَخَلَتِ امْرَأَةُ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ»[1]. روى البخاري بسنده إلى أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى صَلاَةَ الكُسُوفِ، فَقَالَ: «دَنَتْ مِنِّي النَّارُ، حَتَّى قُلْتُ: أَيْ رَبِّ وَأَنَا مَعَهُمْ، فَإِذَا امْرَأَةٌ، حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: تَخْدِشُهَا[2] هِرَّةٌ، قَالَ: مَا شَأْنُ هَذِهِ؟ قَالُوا: حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا»[3].

فهذا النص الكريم يضع قاعدة في التعامل مع الحيوان، وقد كان للإسلام السبق في هذا الأمر، فمن تعاليمه التي انتشرت في ربوع الأرض ظهرت القوانين المتأثرة بتعاليم الإسلام السمحة مثل قوانين حماية الحيوان والرفق به، والناظر إلى هذا الأثر الذي بين أيدينا يجد أنه يحمل ترهيب ظاهر وترغيب خفي، أما الترهيب فهو التحذير من سوء معاملة الحيوان فهو لا ينطق بما يحتاجه أو بما يصيبه من ألم أو مرض، لذا كان عقاب المرأة التي تسلطت على قطة وحرمتها حريتها فضلا عن حرمانها للطعام والشراب حتى ماتت، فما كان جزاء هذه المرأة التي اتسمت

١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب: خمس من الدواب فواسق، يقتلن في الحرم، ٤ / ١٣٨ حديث رقم (٢٣٦٥)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها، من الحيوان الذي لا يؤذي، ٤ / ٢٠٢٢. حديث رقم (٢٦١٨).

٢- قوله: «تخدشها هرة» قشر الجلد بعود أو نحوه ولو لم يدم. فتح الباري لابن حجر، ١ / ١١٠.

٣- رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الشرب، باب: فضل سقي الماء، ٣/ ١١٢. حديث رقم (٢٣٦٤).

بالقسوة، ولم ترحم ضعف هذا الحيوان إلا أن يكون مصيرها النار، وأما الترغيب فهو من مفهوم المخالفة، فإذا كان إيذاء الحيوان وعدم الرفق به سببا من أسباب دخول الناي، إذا الإحسان إليه والرحمة به سببا من أسباب دخول الجنة ،

ثانياً: النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه[١] فيه:

من مظاهر الرأفة والرحمة بالحيوان كما تعلمناها من رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه إحسان التعامل معه والاعتراف بكل حقوقه، فقد علمنا أيضاً أن الإساءة إلى الحيوان والقسوة عليه أو تعذيبه بأي شكل من الأشكال يحبط أعمال الإنسان وهو مخالف لكمال إنسانيته. يعرض مرتكب هذه الإساءة لغضب الله وعقابه فعَنْ جَابِرِ بن عبد الله -رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ: «لَعَنَ اللهُ الَّذِي وَسَمَهُ»[٢]، وروي عن جنادة بن جرادة أحد بنَي غيلانَ بن جاوة، أنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ بِإِبِلٍ قَدْ وَسَمْتُهَا فِي أَنْفِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا جُنَادَةُ مَا وَجَدْتُ فِيهَا عُضْوًا تَسِمُهُ إِلاَّ فِي الْوَجْهِ، أَمَا إِنَّ أَمَامَكَ الْقِصَاصُ» فَقَالَ: أُمِرُّهَا إِلَيْكَ يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ: «ائْتِنِي بِشَيْءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وَسْمٌ» فَأَتَيْتُهُ بِابْنِ لَبُونٍ وَحِقَّةٍ فَوَضَعْتُ الْمِيسَمَ فِي الْعُنُقِ فَلَمْ يَزَلْ، يَقُولُ: «أَخِّرْ أَخِّرْ» حَتَّى بَلَغَ الْفَخِذَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «سِمْ عَلَى بَرَكَةِ الله» فَوَسَمْتُهَا فِي أَفْخَاذِهَا وَكَانَتْ صَدَقَتُهَا حِقَّتَانِ وَكَانَتْ تِسْعِينَ»[٣].

١- الوسم: أثر كية يقال: بعير موسوم، وقد وسمه يسمه وسما وسمة، وأصله كله من السمة وهي العلامة. شرح النووي على مسلم، ١٤ / ٩٧.

٢- رواه مسلم في صحيحه، كتاب: اللباس والزينة، باب: النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه، ٣ / ١٦٧٣.

٣- رواه الطبراني في الكبير، ٢ / ٢٨٣. قال الهيثمي: «الحديث رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفهم». مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٨ / ١١٠.

وفي رواية عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-أنه: «مَرَّ حِمَارٌ بِرَسُول اللهَّ ﷺ قَدْ كُوِيَ في وَجهه، يفور مَنْخِرَاهُ مِنْ دَم، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «لَعَنَ اللهُّ مَنْ فَعَلَ هَذَا» ثُمَّ نَهَى عَنِ الْكَيِّ فِي الْوَجْهِ وَالضَّرْبِ فِي الْوَجْه[1].

فالنبي ﷺ يوجه إلى قيمة إنسانية رفيعة، جعل الالترام بها أحد منظومة الإخلاق الانسانية ألا وهي: «الرفق بالحيوان»، فمن خلال تعاليمه يحرص على التعامل الإنساني الرحيم مع الحيوان. وينهى المؤمنين الذين تمكنت الإنسانية من قلوبهم عن الضرب في وجه كل حيوان محترم، من الحمير والخيل والإبل والبغال والغنم وغيرها. فضلاً عن الوسم في الوجه فهو منهي عنه بالإجماع، إذ لا حاجة إليه فلا يجوز تعذيب الحيوان به.

ثالثاً: النهي قتل الحيوان دون حاجه والتمثيل به:

أنه بالقدر الذي أوصلت به الشريعة الإسلامية الإحسان إلى الحيوان والرفق به ووضعت أجر ذلك إيصال الإنسان إلى أعلى درجات العبادة، أوصلت الإساءة للحيوان وتعذيبه إلى أعمق دركات الإثم والمعصية، فالمسلم الذي تمكن الإنسانية من قلبه ينأى بنفسه عن كل قسوة في التعامل مع الحيوان. فقد روي عمرو بن الشريد-رضي الله عنه- أنه قَالَ: سَمِعْتُ الشَّرِيدَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا عَجَّ إِلَى اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّ فُلَانًا قَتَلَنِي عَبَثًا، وَلَمْ يَقْتُلْنِي لِمَنْفَعَةٍ»[2].

١- رواه ابن حيان في: الإحسان، ٧/ ٤٥٦ في صحيحه. انظر: موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد، ٦/ ٣١٦.

٢- رواه النسائي في سننه، كتاب: الضحايا، باب: من قتل عصفورا بغير حقها، ٧/ ٢٣٩، وابن حبان في صحيحه، كتاب الذبائح، باب ذكر الزجر عن ذبح المرء شيئا من الطيور عبثا دون القصد في الانتفاع به، ١٣/ ٢١٤. وقال الحافظ في التلخيص، ٤/ ٣٨٠: " صحيح الإسناد، وأعله ابن القطان بصهيب مولى ابن عامر، الراوي عن عبد الله، فقال: لا يعرف حاله، ورواه الشافعي وأحمد والنسائي وابن حبان عن عمرو بن الشريد عن أبيه مرفوعا، بلفظ: "من قتل عصفورا عبثا؛ عج إلى الله يوم القيامة، يقول: إن فلانا قتلني عبثا، ولم يقتلني منفعة".

والعَجَّ إِلَى الله -عَزَّ وَجَلَّ- معناه: رفع صوته إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ لأجل الشكوى منْ الذي قتله لاعبًا. وفيه دليل على أنه: أنه لا ينبغي قتل الحيوان بغير حاجة[١].

لأنه من الإسراف المنهي عنه، وفيه إضرار بمورد من موارد الطبيعة، والضرر والضرار منهي عنه في الإسلام، فإذا لم يكن هناك حاجة أو ضرورة لقتل الحيوان فلا يجوز أن نتعرض له بأذى وروى الحاكم في المستدرك عن عبد الله عمرو- رضي الله عنهما-عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلاَّ سَأَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: «حَقُّهَا أَنْ يَذْبَحَهَا فَيَأْكُلَهَا وَلَا يَقْطَعَ رَأْسَهَا فَيَرْمِيَ بِهِ»[٢]. ففي هذا الحديث بين رسولنا الكريم أن الثروة الحيوانية التي منحنا الله تعالى إياها لا يجوز للإنسان أن يتصرف فيها بعبث، فالله خلق كل شيء على وجه الأرض لخدمة الإنسان حتى يقوم بمهمته التي خلقه الله تعالى من أجلها وعي عبادة الله تعالى وإعمار الأرض، لذا يجب أن يتعامل مع موارد البيئة برفق دون إسراف أو إضرار، لذا بلغ حرص رسولنا الكريم على هذه الثروة مبلغه حتى في وقت الحرب فقد أمر أصحابه بعدم قتل حيوانات العدو إلا لحاجة الأكل.

كما نهى النبي ﷺ عن التمثيل بالحيوان، ولو كان كلباً عقوراً: بما أخرجه البخاري ومسلم في الأحاديث الدالة على تصبير البهائم، وهي دالة على لعنة من مثّل بالحيوان وكان النبي ﷺ «يَنْهَى عَنِ الْمُثْلَةِ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ»[٣]، وعن سمرة

١- محمد بن علي بن آدم الإثيوبي الوَلَّوي، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، ٣٤/ ٦٣.

٢- رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الذبائح، ٤/ ٢٦٤. وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "وقال الذهبي في التلخيص: "صحيح".

٣- رواه الطبراني في المعجم الكبير، ١/ ٩٧. قال الهيثمي: "الحديث رواه الطبراني، وهو مرسل، وإسناده حسن. مجمع الزوائد، ٩/ ١٤٥. وراوي هذا الحديث هو: عوانة بن الحكم، وهو حديث طويل ورد في شأن مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفيه: قَالَ: لَمَّا ضَرَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ عَلِيًّا -رضي الله عنه- وَحُمِلَ إِلَى مَنْزِلِهِ، أَتَاهُ الْعُوَّادُ.... فَقَالَ عَلِيٌّ لِلْحَسَنِ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: إِنْ بَقِيتُ رَأَيْتُ فِيهِ رَأْيِي، وَإِنْ هَلَكْتُ مِنْ ضَرْبَتِي هَذِهِ فَاضْرِبْهُ ضَرْبَةً، وَلَا تُمَثِّلْ بِهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «يَنْهَى عَنِ الْمُثْلَةِ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ».

بن جندب -رضي الله عنه، قال: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَحُثُّنَا عَلَى الصَّدَقَةِ وَيَنْهَانَا عَنِ الْمُثْلَةِ»[1]. لأن المثلة بالحيوان فيها تعذيب لروح خلقها الله تعالى، ولا يملك هذا الحيوان أن يدافع عن نفسه، فتكفلت الشريعة بهذا الأمر ووضعت دستورا للرفق بالحيوان لا تضاهيه دساتير الدنيا.

ثانياً: النهي عن التعسف في استعمال الحق:

نهى النبي ﷺ عن تعسف الإنسان في استعمال حقه مع الحيوان. وشواهده في السنة النبوية كثيرة:

الأول: إحسان الذبح

روي عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ -رضي الله عنه-، أنه قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»[2].

وقوله ﷺ «فأحسنوا القتلة» عام في كل قتيل من الذبائح والقتل قصاصا وفي حد ونحو ذلك وهذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد الإسلام[3]. فمع أن الإسلام أباح ذبح الحيوان لأكله إلا أن هذه الإباحة مقيدة بضوابط تمنع الضرر والتعسف وتتسم بالرفق، فيجب أن يكون الذابح ماهر في الذبح ويحد شفرته حتى لا يُعذب الذبيحة أثناء الذبح، ولا يذبح الحيوان أما حيوان آخر لعدم ترويعه.

١- رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، ٤ / ٤٤٤؛ وأبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب: في النهي عن المثلة، ٣ / ٥٣؛ حديث رقم (٢٦٦٧). وابن حبان في صحيحه، ١٢ / ٤٣٤. وصححه الشيخ الألباني، كما في صحيح وضعيف سنن أبي داود، ٦ / ١٦٧.

٢- رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة ٣ / ١٥٤٨، حديث رقم (١٩٥٥)؛ والترمذي في سننه، أبواب: الديات، باب: ما جاء في النهي عن المثلة، ٣ / ٧٥. حديث رقم (١٤٠٩). وقال حديث حسن صحيح.

٣- شرح النووي على مسلم، ١٣ / ١٠٧.

الثاني: عدم حد الشفرة أمام الحيوان المراد ذبحه، منعا لترويعها، ومن يفعل ذلك فكأنما ذبح الحيوان مرتين.

روي عن ابن عباس- رضي الله عنهما- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أنه قَالَ: «مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَلَى رَجُلٍ وَاضِعٍ رِجْلَهُ عَلَى صَفْحَةِ شَاةٍ، وَهُوَ يَحِدُّ شَفْرَتَهُ، وَهِيَ تَلْحَظُ إِلَيْهِ بِبَصَرِهَا، فَقَالَ: «أَفَلَا قَبْلَ هَذَا، أَتُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتَتَيْنِ؟ !»[1].

الثالث: الرحمة بالحيوان

روي عن معاوية بن قرة عن أبيه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنِّي لَأَرْحَمُ الشَّاةِ أَنْ أَذْبَحَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللَّهُ»[2].

وهنا يبين رسولنا الكريم ﷺ أن رحمة الإنسان للحيوان، سببا في رحمة الله تعالى، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على منهج الشريعة في الحرص على ترسيخ مبدأ الرحمة والرفق بالحيوان. والله تعالى أعلى وأعلم.

١- رواه الطبراني في المعجم الأوسط، ٤ / ٥٣؛ والحاكم في المستدرك، كتاب: الأضاحي، ٤ / ٢٥٧، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه "وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري".

٢- رواه الحاكم في المستدرك، كتاب: الأضاحي، ٤ / ٢٥٧، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: "صحيح".

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث: فإن إنسانية الإنسان في السنة النبوية باب واسع يتسع ليشمل كل ما خلقه الله تعالى، من تربية الولدان على منظومة متكاملة من القيم الإنسانية بفضائل الصفات ومكارم الأخلاق، مما يعود على المجتمع بجعله مجتمعاً إنسانياً سعيداً، كما وراعت السنة النبوية إنسانية الفئات الضعيفة من بني الإنسان، والحيوان، وهذه من الرحمة العامة التي جاء بها نبينا الكريم ﷺ، لتكون شاهدة على كمال نبوته وجمال رسالته وعظيم إنسانيته، وعلى الأمة في مجموعها السير على نهجه لتسعد البشرية بحياة آمنة مطمئنة هادئة ومستقرة.

لقد جعل النبي ﷺ مبدأ الإنسانية مبدأ عالمياً وواقعياً وشاهداً على سمو رسالته، وأنها جاءت لصلاح العالمين، وأن ما تقع فيه الأمة من عثرات مصحوبة بالقسوة أو الغلظة سببه الانحراف عن منهج النبوة، والاحتكام إلى سيء الطبائع وقبيح الأعراف، وهذا يدعونا إلى تجديد الدعوة بين الحين والآخر وعبر كل وسيلة إلى حتمية العودة إلى ميراث النبوة لصلاح وسعادة البشرية.

ولقد كان من أهم نتائج البحث:

١. عند قراءة السنة النبوية يتأكد لنا أسبقية السنة النبوية قبل ألف وأربعمائة سنة قبل العالم كله إلى سن منظومة أخلاقية متكاملة من القيم الإنسانية النبيلة في تربية الإبناء ورعاية الفئات الضعيفة والرفق بالحيوان ما أحوج الإنسانية جمعاء إلى اقتباس هذه القيم الإنسانيو من هذه المدرسة الحضارية والتحلي بها والعمل على ترسيخها بعدما نخر كيانها العنف والتطرف بشتى أنواعه في الواقع المعيش وفي العالم الافتراضي الرقمي، وتجاه الإنسان والحيوان.

٢. أن الاهتمام بتربية النشء- ذكوراً وإناثا- على منهج النبوة ضمانة أساسية

لتربية جيل قادر على تحمل المسؤولية وضرب أعظم المثل في خدمة الأوطان وتقديم يد العون والمساعدة في مختلف أرجاء العالم إعلاءً لقيم الإنسانية.

٣. يكشف البحث عن الوجوه المثالية المستقاة من منهج خير البشرية في التعامل مع الفئات الضعيفة من اليتامي والأرامل والمساكين وأصحاب الهمم وكبار السن وغيرهم، تمكيناً لهم في القيام بدور مجتمعي مواز للدور الذي تقوم به بقية فئات المجتمع ، بلا سخرية ولا إزدراء، بل على وجه التكامل والمساواة والإنسانية.

٤. وفي شأن الرفق بالحيوان: فإن منهج السنة النبوية من خلال إعمال مبدأ «الإنسانية» قاطع بجمال وكمال هذه الشريعة الغراء، التي وضعت من قوانين الحماية ما يندر أن يتحقق في النظم الوضعية المعاصرة، وأن أقصى ما قررته هذه النظم من وجوه الحماية ما هو إلا قطرة من بحر الإنسانية التي جاء بها رسول الإنسانية، رحمة للعالمين.

لكل ما تقدم أوصي بـ:

إخراج بحوث هذه الندوة لتصل إلى جميع بقاع المسلمين، وغير المسلمين بترجمتها إلى لغاتهم سيكون من البر الذي يدوم خيره ولا ينقطع ثمره، وسيكون خير شاهد على أن الإسلام دين الرحمة والتسامح والتعايش السلمي؛ لأن رسوله ﷺ جاء رحمة للعالمين، من الآدميين، ولكل كائن حيواناً كان أو طائرًا، أو حجراً، أو مرفقاً، أو شجراً.

وفي الختام فإن الشكر الجزيل لجامعة الوصل بكل عناصرها القيادية والأكاديمية والإدارية ممثلة في شخص رجل البر والإنسانية معالي الشيخ «جمعة الماجد» حفظه الله تعالى بحفظه الجميل، وزاده من فضله ما تقر به عينه، فقد كان

ولازال وسيظل مثالاً رائداً في الخير والإنسانية.

ومن بعده العقل المفكر السامي دوما المتطلع إلى مزيد من التجديد والتطوير، معالي الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن «مدير الكلية» وعقلها المنير، وإلى جميع الأساتذة أعضاء هيئة التدريس بجامعة الوصل، وخاصة القائمين بأمر هذه الندوة التي باتت خير ظهير للدفاع عن السنة النبوية ومناصرة قضاياها الراشدة، مما جعل جميع قلوب الباحثين والباحثات من أي بقعة في مختلف أرجاء العالم الإسلامي تهفو للكتابة في جانب من جوانب طرحها العلمي المستنير، الذي يزيد السنة النبوية ثراء في معالجة مختلف القضايا بأسلوب علمي راق ومتميز.
وختاماً: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فهرست بأهم المصادر والمراجع

- ابن السني، عمل اليوم والليلة، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة .
- ابن القيم، أحكام أهل الذمة، رمادى للنشر، الدمام، ١٤١٨ - ١٩٩٧م.
- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ط:٦، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
- ابن قدامة المقدسي، المغني، مكتبة القاهرة، ط:١، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه (ت الأرنؤوط)، دار الرسالة العالمية، الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- أبو الحسن الماوردي، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، بدون طبعة، ١٩٨٦م.
- أبو الحسن علي بن خلف بن بطال، شرح صحيح البخاري لابن بطال، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط:٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط:١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- أبو الحسن نور الدين الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- أبو الحسن نور الدين الهيثمي، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، دار الثقافة العربية، دمشق، ط:١، ١٤١٢ه١٩٩٢م.
- أبو الفداء ابن كثير، السيرة النبوية، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م.
- أبو الفداء ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون بيروت، ط:١، ١٤١٩ هـ.

- أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، دار الحرمين – القاهرة، (ب، ط)، (ب، ت).
- أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ – ١٩٨٣م.
- أبو بكر البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة، ١٤١٤ – ١٩٩٤م.
- أبو بكر بن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، مكتبة الرشد – الرياض، الأولى، ١٤٠٩ه.
- أبو داود سليمان السجستاني، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
- أبو عبد الله المواق المالكي، التاج والإكليل لمختصر خليل، دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤١٦هـ-١٩٩٤م.
- أبو عبدالله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١، ١٤١١ – ١٩٩٠م.
- أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية- بيروت، ط:١، ١٤٠٩هـ.
- أبو يوسف يعقوب القاضي، الخراج، المكتبة الأزهرية للتراث، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد.
- أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي الكبرى، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١، ١٤١١ – ١٩٩١م.
- أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
- أحمد كمال الدين عبد الجواد، الاعجاز العلمي في أحاديث رسول الله ﷺ، بحث منشور، بموقع موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة (www.quran-on-com).
- بدر الدين العينى، البناية شرح الهداية، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط:١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- بدر الدين العينى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ب، ت).

- بهاء الدين المقدسي، العدة شرح العمدة، دار الحديث، القاهرة، بدون طبعة، : ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م.
- البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، دار العربية - بيروت، ط:٢، ١٤٠٣ هـ.
- بيان الإسلام للرد على الشبهات المثارة حول الإسلام، موقع بيان الإسلام موقع الكتروني (bayanelislam.nwt).
- جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .
- جمال الدين أبو الفرج الجوزي، صفة الصفوة، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط:١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- زين الدين ابن نجيم المصري، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، ط:٢، بدون تاريخ.
- زين الدين محمد الحدادي ثم المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الأولى، ١٣٥٦ه.
- سراج الدين ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دار النوادر، دمشق - سوريا، ط:١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الهدي النبوي في تربية الأولاد، مطبعة سفير، الرياض، ٢٠٠١م.
- شهاب الدين القسطلاني، إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، المطبعةالكبرى الأميرية، مصر، ط:٧، ١٣٢٣ هـ.
- شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، الذخيرة، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط:١، ١٩٩٤م.
- شهاب الدين الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الطبعة: ط أخيرة - ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط:١، ١٤٢٣ هـ.
- عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، ط:٢، ١٤٠٣ه.

- عبد الرؤوف المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ط: ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- عياض بن موسى بن عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ط:١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- كمال الدين، أبو البقاء الشافعي، النجم الوهاج في شرح المنهاج، دار المنهاج (جدة) المحقق: لجنة علمية الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، دار الكتب العلمية بيروت، ط:٢، ١٤١٩هـ١٩٨٦م.
- محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط:٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، المبسوط، دار المعرفة - بيروت، (ب، ت) ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، ط:٢، ١٤٠٩ - ١٩٨٩.
- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، المحقق: محمد زهير بن ناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط:١، ١٤٢٢هـ.
- محمد بن إسماعيل الصنعاني، سبل السلام، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط:٤، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.
- محمد بن حبان أبو حاتم، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط:٢، ١٤١٤ - ١٩٩٣م.
- محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط:٢، ١٤٢٦ هـ.
- محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، دار الحديث، مصر، الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- محمد بن علي بن آدم الإثيوبي الوَلَّوِي، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، دار المعراج الدولية للنشر ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

- محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، الجامع الكبير – سنن الترمذي، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت١٩٩٨ م.
- محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:٢، ١٤١٥ه.
- محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي، الأدب النبوي، دار المعرفة – بيروت، ط٤، ١٩٨٨ م.
- محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الضعيفة، مكتبة المعارف – الرياض، (ب، ط)، (ب، ت).
- محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف الأدب المفرد للإمام البخاري، دار الصديق للنشر والتوزيع ، ط:٤، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
- محمود بن عمر بن مَازَةَ البخاري، المحيط البرهاني في الفقه النعماني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.
- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- مصطفى غالب، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦م
- منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، كشاف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية، (ب، ط)، (ب، ت).
- هامبيشبر وينشيستر، مجله العلوم الأمريكية (موقع إلكتروني)، عدد (٤ اغسطس ٢٠٠٩م) تاريخ الدخول (١٥ / ٥ / ٢٠٢٢م).
- يحيى بن شرف النووي، الأذكار، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م.
- يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:٢، :١٣٩٢ه.

United Arab Emirates
Al Wasl University - Dubai
College of Islamic Studies

Al-Mawel Journal

Specialized in Islamic Studies

A Peer Reviewed Journal - Annual

Issue No. 2

2023 CE - 1445 H